القبس

سياسية ثقافية إلكترونية العدد : 54 ـ أكتوبر ـ 2023

أخلاق الرسول الكريم ﷺ

بقلم: سيد قطب

الأمة الإسلامية تحي ذكرى ميلاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

كتاب مختصر في ظلال القرآن
طبعة إلكترونية جديدة
8 أجزاء ، حجم 17 / 24
متوفر الآن في موقع Foula Book

دار القبس للنشر الإلكتروني - بومرداس
الهاتف : 0662.20.73.78

القبس

سياسية ثقافية إلكترونية
تصدر عن
دار القبس للنشر الإلكتروني
ص ب: 42 أولاد موسى 35011
بومـــــرداس

الهاتـــــف
0662.20.73.78

البريد الإلكتروني
Email:agcelqabasdz@gmail .com

إعتماد النسخة الورقية
رقم: 1009 ن ، ع 99

مدير النشر و التحرير
محمد رباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ألَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾
إبراهيم24، 25

ما الدّاعي إلى إحياء هذه الذّكرى ؟ المحبّة في صاحبها. إنّ الشّيء يحبّ لحسنه أو لإحسانه وصاحب هذه الذّكرى قد جمع ـ على أكمل وجه ـ بينهما... فمن الحقّ والواجب أن يكون هذا النّبيّ الكريم أحبّ إلينا من أنفسنا وأموالنا ومن النّاس أجمعين ولو لم يقل لنا في حديثه الشّريف : "لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والنّاس أجمعين" وكم فينا من يحبّه هذه المحبّة ولم يسمع بهذا الحديث ؟ فهذه المحبّة تدعونا إلى تجديد ذكرى مولده في كلّ عام.

الشيخ عبد الحميد بن باديس
في ذكرى المولد النبوي سنة 1937

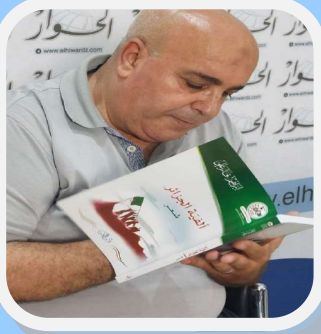

في هذا العدد

ظلال : لماذا نحتفل بالمولد النبوي الشريف ؟ محمد رباعة ..... ص: 4
طفولة النبي : ..... ص: 5
قالوا عن الرسول: ﷺ ص:9
صفاته و أخلاقه: ص:10
بداية الإحتفال بالمولد : ص:11
لست وحدك: الشيخ عبد الحميد بن باديس ص:15
فتنة بدعية الإحتفال بالمولد الشريف : د/ عبد الرزاق قسوم..... ص:16
من سن سنة حسنة : د/ أبو جرة سلطاني ..... ص: 17
رأي الدين: ص:20
الشعر : ص:24
ثقافة: قراءة في قصيدة بانت سعاد: ص:31
حديث الروح : أخلاق الرسول ﷺ سيد قطب ص:34

ظـــلال

لماذا نحتفل بالمولد النبوي ؟

يحتفل الشعب الجزائري كبقية الشعوب المسلمة، في شهر ربيع الأول من كل سنة ، بذكرى المولد النبوي الشريف ، و ككل عام يكثر الجدل حول شرعية الإحتفال بهذه المناسبة العظيمة ، و يكثر ضجيج الفئة الضالة من أدعياء السلفية و الوهابيين ، و رغم الإنفتاح المتطرف الحاصل في المملكة العربية السعودية في ظل قيادة الأمير محمد بن سلمان ، الذي توعد هذه الطائفة المتشددة بالتدمير، لا يزال هؤلاء القوم متشبثون برأيهم الشاذ ، و مهما قدم و يقدم العلماء و المشايخ و الكتاب من آراء و أفكار و أدلة تؤكد للمرة الألف أنهم على خطأ إلا أنهم على ضلالهم باقون .

- إن المولد النبوي الشريف ليس عيدا من أعياد المسلمين ، و ليس عبادة ، و إنما هو مجرد ذكرى و مناسبة و عادة قديمة ، درج على إحيائها المسلمون في مشارق الأرض و مغاربها كل سنة ، تجديدا ليوم من أيام الله ، و هل هنالك يوم هو أجمل و أطيب من يوم مولده عليه الصلاة و السلام ؟

- إن أهم مظاهر الإحتفال بالمولد النبوي الشريف ، لا تتجاوز تقديم الدروس و المحاضرات و الندوات و الموائد المستديرة في المساجد و المعاهد و الجامعات ، و الإذاعات و القنوات الفضائية ، تتمحور حول حياة و سيرة الرسول الأعظم محمد ﷺ و توسعة على العيال و حفلات بريئة داخل البيوت أو في المراكز الثقافية ، تتخللها مدائح دينية و مسابقات فكرية ، فأين هي البدعة و أين هو الحرام ؟

- إن أول من سن الإحتفال بيوم مولد الرسول الكريم ﷺكما سمعت من الشيخ العلامة عبد الرحمن الجيلالي في الثمانينيات هو حاكم إربيل في العراق الملك المُظَفَّر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين عليّ ابن بكتكين ، و هو صهر صلاح الدين الأيوبي أي زوج أخته، و المعلومة مؤكدة في كتاب الإمام السيوطي (حسن المقصد في عمل المولد) و ليس كما يدعي و يروج السلفيون و الوهابيون ، زورا و بهتانا و جناية على التاريخ أن المعز لدين الله الفاطمي الشيعي هو الذي سن الإحتفال بيوم مولده ﷺ و حتى و لو كان الإحتفال بالمولد النبوي الشريف ، هو تراث فاطمي فما يضرنا كجزائريين مسلمين الإقتداء بهم ، و الحال أن الدولة الفاطمية هي جزء من تاريخ الإسلام بصفة عامة و تاريخ المغرب العربي بصفة عامة، كما أن أسس الدولة الفاطمية قد وضعت في مدينة بني عزيز بولاية سطيف حاليا ، ثم انتقلت الى المهدية بتونس ، و منها الى القاهرة التي سميت قاهرة المعز، و كما يقول المؤرخ أحمد توفيق المدني ، فإن هذه الدولة العبيدية التي بسطت نفوذها على دول المغرب العربي عدة قرون ، بلغت من التقدم و الإزدهار و الرفاهية درجة كبيرة ، و عاش السكان في ظلها حالة من بحبوحة العيش لا مثيل لها، ولم يقل أحد من العلماء و المشايخ المعتدلين أن الفاطميين كفار ، كلما في الأمر أنهم من الشيعة الإسماعيلية الذين فروا من إضطهاد العباسيين ، نحو المغرب العربي و تحالفوا مع البربر لإقامة الخلافة الفاطمية (909 /1117م) و أهل العلم يقولون أن المذهب الشيعي مذهب إسلامي شاذ كالإباضية و الظاهرية ، لكنهم أجازوا التعبد به.

- إن الإصرار على وصف الإحتفال بالمولد النبوي الشريف ب (البدعة) هو في حد ذاته بدعة، كما أن القول بأن تعظيم الرسول ﷺ مسألة توقيفية كما يردد الشيخ عابدين ، هو كذب على الله و رسوله ... إن تعظيم الرسولﷺ مسألة متروكة للزمن و الأجيال ، و كل جيل من حقه وواجبه إبتكار آليات جديدة تتلائم مع العصر لتعظيم الرسول ﷺ و توقيره ، و لو طبقنا راي الشيخ في هذه المسألة لحكمنا على العقل المسلم بالجمود ... كل مولد نبوي و الأمة الإسلامية بألف خير .

بقلم: محمد رباعة

طفولة النبي ﷺ

طفولة النبيﷺ مرحلة من أهم المراحل في حياة النبي صلى اللّه عليه و سلم فيها كثير من بشارات النبوة، وفيها كثير من المواقف التي صقلت شخصيته ﷺ وكانت المهد الأول لخير خلق اللّه وخاتم الأنبياء والمرسلين صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.

مولده و طفولته:

– محمد بن عبد الله بن عبد المطلب سيد المرسلين ﷺ وُلد بشعب بني هاشم بمكة في صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول، لأول عام من حادثة الفيل، ولأربعين سنة خلت من ملك كسرى أنوشروان، ويوافق ذلك عشرين أو اثنين وعشرين من شهر أبريل سنة 571 م.

– ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشره بحفيده، فجاء مستبشراً ودخل به الكعبة، ودعا الله وشكر له. واختار له اسم محمد وهذا الاسم لم يكن معروفًا في العرب– وخَتَنَه يوم سابعه كما كان العرب يفعلون.

– وأول من أرضعته بعد أمه بأسبوع، ثُوَيْبَة مولاة أبي لهب (من كتاب الرحيق المختوم للمباركفوري).

– ثم التمس جده عبد المطلب المراضع، واسترضع له امرأة من بني سعد بن بكر، وهي حليمة السعدية.

– في فترة الرضاعة التي مكثها محمد عند بني سعد حدثت الكثير من الحوادث التي كان من شأنها الإشارة إلى علو شأنه منذ صغره وبركته على من حوله، ومعجزات بشرت بنبوته مثل حادثة شق الصدر.

–عاد محمد إلى أمه بعد حادثة شق الصدر ومكث معها حتى بلغ عامه السادس ثم ماتت أمه ليصبح يتيم الأب والأم.

– مكث محمد مع جده بعد وفاة أمه، وكان لا يفارقه ولا سيما في مجالسه مع كبار قومه حتى توفي الجد و محمد في الثامنة من عمره.

– ثم انتقلت كفالته النبي إلى عمه أبو طالب، فمكث عنده وتربى مع أولاده وظل عمه يدافع عنه حتى بعد النبوة رغم أن العم قد مات على الكفر.

من معجزاته مُنذ مولده وفي طفولته:

عن البخاري :حدثنا عبد الله ين يوسف: حدثنا الليث: حدثنا سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة «(رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب: كيف نزول الوحي، وأول ما نزل).

1. روى ابن سعد أن أم رسول الله ﷺ قالت: "لما ولدته خرج من فرجي نور أضاءت له قصور الشام" (وروى أحمد والدارمي وغيرهما قريباً من ذلك).

2. آيات البركة والخير التي عمت بني سعد عندما كان محمد عندهم؛ كثيرة حيث رأت حليمة مرضعته من البركة التي حلّت عليها بوجوده حيث امتلأ صدرها بالحليب بعد جفافه، حتى هدأ صغارها وكفّوا عن البكاء جوعاً، وكانت ماشيتها في السابق لا تكاد تجد ما يكفيها من الطعام، فإذا بالحال ينقلب عند مقدمه حتى زاد وزنها وامتلأت ضروعها باللبن.

3. حادثة شق الصدر: روى مسلم عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل، وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: "هذا حظ الشيطان منك"، ثم غسله في طَسْت من ذهب بماء زمزم، ثم لأَمَه –أي جمعه وضم بعضه إلى بعض– ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه –يعني ظئره– فقالوا: "إن محمداً قد قتل"، فاستقبلوه وهو مُنتقِع اللون –أي متغير اللون– قال أنس: "وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره" (من كتاب الرحيق المختوم للمباركفوري).

4. عن جَهْمة بن عرفطة قال: قدمت مكة وهم في قحط، فقالت قريش: "يا أبا طالب، أقحط الوادي، وأجدب العيال، فهلُمَّ فاستسق"، فخرج أبو طالب ومعه غلام، كأنه شمس دُجُنَّة، تجلت عنه سحابة قَتْمَاء، حوله أُغَيْلمة، فأخذه أبو طالب، فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ بأصبعه الغلام، وما في السماء قَزَعَة، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق واغْدَوْدق، وانفجر الوادي، وأخصب النادي والبادي (أخرجه ابن عساكر)، وإلى هذا أشار أبو طالب حين قال:

وأبيض يُستسقى الغَمَام بوجهه
ثِمالُ اليتامى عِصْمَةٌ للأرامل

العبَر و الفوائد المستخلصة من طفولته :

1. ولادته يتيماً بلا أب؛ كان من شأنها أن نشأ رجلاً منذ صغره يتحمل الكثير من الآلام والصعوبات والمشاق تمهيداً لحمل الهم الأعظم وهو هم تبليغ رسالة الله عز وجل للبشرية.

2. فراقه صدر أمه إلى مرضعته كما كان الحال عند العرب في ذلك الوقت؛ أكسبه القوة والفصاحة والمَنَعة، فنشأ قوي البنية، سليم الجسم، فصيح اللسان، معتمداً على نفسه.

3. مكث محمد ﷺ أربع سنين أو يزيد في كنف حليمة السعدية وزوجها الحارث بن عبد العزى سنوات نالتهم فيها بركته؛ وصقلت تلك السنوات شخصيته وظهرت فيها الكثير من علامات النبوة منها حادثه شق صدره الشريف وتطهيره من حظ الشيطان منه.

4. بحادثة شق الصدر نال ﷺ شرف التطهير من حظ الشيطان ووساوسه، ومن مزالق الشرك وضلالات الجاهليّة، فكان في ذلك دلالة على الإعداد الإلهيّ للنبوّة والوحي منذ الصغر.

5. تأتي وفاة أمه بعد ذلك ليشتد زمام الصقل لشخصيته النبوية، فقد أرادت حكمه الله أن ينشأ رسوله يتيماً، تتولاه عناية الله وحدها، بعيداً عن الذراع التي تُدلله والمال الذي يُنعمه؛ فلا تميل بذلك نفسه إلى مجد المال والجاه، وحتى لا يتأثر بما حوله من معنى الصدارة والزعامة.

6. مكوث النبي صلى الله عليه وسلم فترة من الزمن مع جده وحضوره مجالس كبار القوم جعلته ذو عقل كبير راجح واعٍ لحال مجتمعه ومشاكله.

ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشره بحفيده، فجاء مستبشراً ودخل به الكعبة، ودعا الله وشكر له. واختار له اسم محمد وهذا الاسم لم يكن معروفًا في العرب- وختنه يوم سابعه كما كان العرب يفعلون.

7. كانت المصائب التي أصابت النبي محمد منذ طفولته كموت أمه ثم جده بعد حرمانه من عطف الأب؛ كانت هي كأس الحزن والحرمان الذي ذاقه مره تلو الأخرى، فجعلته تلك المحن رقيق القلب مرهف الشعور راقي الأحاسيس.

8. تربيته في بيت عمه وآلامه ورجولته المبكرة؛ علمته أن لا وقت للعب واللهو كالأطفال، وكأنه كان يستعد لتحمل أثقال الرسالة النبوية الشريفة والتي لا يستطيع تحملها إلا من اعتاد تحمل المسؤولية منذ نعومة أظفاره.

9. رعي الغنم في طفولته ومطلع شبابه علمه أن يكون خير راع، رعى الغنم فنمت بداخله روح الحلم والصبر، فكان يجمعها عند التفرق مثلما جمع أمة بأسرها، وحافظ عليها من أعدائها كما حافظ على دين الله.

10. المعجزات التي كانت عند مولد النبي وفي طفولته؛ من أهم المبشرات بنبوته عليه الصلاة و أزكى السلام.

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ

آل عمران:**53**

الرسول محمّد ﷺ

صفاته ، ألقابه ، نبذة عن حياته

الرسول محمّد ﷺ هو محمّد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ولد في عام الفيل يوم 12 من ربيع الأوّل لعام 53 قبل الهجرة. بعث الرسول إلى الناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وليكون إمام وقدوة للمسلمين وشفيعهم يوم القيامة، وهو من أعظم الأنبياء الذين أرسلهم الله للبشريّة على الأرض.

من الصفات والأخلاق التي تميّز بها الرسول ﷺ أنّه كان أميّاً لا يكتب ولا يقرأ رغم فصاحته وبلاغته في لغته العربيّة، وتميّز بحسن صفاته الخَلقيّة والخُلقيّة، وحسن عشرته، وحسن الضيافة، والصدق، والعدل، والذكاء، والهدوء، والصبر، والرحمة، والإخلاص، والامانة، والعزة، والشجاعة، والأدب، والكرم، والزهد، والتوحيد، والتواضع، واللباقة، والوفاء، والود، ورقّة شعوره بالآخرين، والمطيع لأوامر الله.

ألقابه ﷺ

تميّز الرسول عليه السلام بالعديد من ألقاب والأوصاف، التي تعبر عن تقدير ومحبة الناس له، وعن الكمال والمدح الذي يتميز به، منها: الأمي، ورسول الله، وأبو القاسم، وأحمد، ومحمود، ومصطفى، والأمين، والأمير، والفاتح، والشهيد، والرشيد، والخليل، والبشير، والشافي، والداعي، والناجي، والمنجي، والرحيم، والهادي، والعزيز، والهاشمي، والقرشي، والمطهر، والحجازي، والمنصور، والمختار، والشافع، والصادق، والكريم.

نبذة عن حياته ﷺ

النبي محمد ﷺ من مكة المكرمة، من قبيلة قريش، وهو يتيم الأب، وأمه آمنة بنت وهب التي توفيت وهو في عمر الـ 6 سنوات، ومرضعته حليمة السعدية، إذ رباه جده عبد المطلب وعندما توفي جده رباه عمه أبو طالب، و أشتغل محمد في شبابه بالتجارة ورعي الأغنام.

- تزوج ﷺ من السيدة خديجة بنت خويلد، وهو في عمر 25، وأنجب منها أبنائه القاسم وعبدالله، وبناته الأربعة زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة الزهراء، بعد وفاة زوجته خديجة، تزوج بعدد من نساء قريش وهنّ: على التوالي : عائشة بنت أبي بكر، وسودة بنت زمعة، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وميمونة بنت الحارث، وأم حبيبة، وجويرة بنت الحارث، وزينب بنت جحش، وصفية بنت حيي، وزينب بنت خزيمة، وأم سلمة، وماريا القبطية التي أنجبت له ابنه إبراهيم،.
- نزل عليه الوحي جبريل وهو جالس يتعبد ويتأمل في غار حراء، وكان عمره 40 سنة، وبشّره بالدعوة الإسلامية، واستمر في دعوته ونشره للإسلام في مكّة 3 سنوات سراً، ثم أعلنت الدعوة 10 سنوات جهراً.

لماذا النبي ﷺ الأكثر تأثيرًا في التاريخ؟

بقلم: السنوسي محمد السنوسي

لا شك أن حياة النبي ﷺ، وما انطوت عليه من سمو وتميز ورفعة، تمثل نبراسًا مضيئًا لمن يبحثون عن المثل في رفعتها، وعن القيم في صفائها، وعن البطولة في نُبلها؛ فهو ﷺ قد جعله ربه تعالى نموذجًا للإنسانية، تهتدي بهداه، وتقتدي بخطاه.. حتى يكون الناس أمام كتاب منزّل يمثل "المنهج" في تجلّيه الأعلى، وأمام نبيّ مرسَل يمثل "النموذج" البشري الحيّ القدوة. وقد جمع الله تعالى بين "النبي" و"القرآن"، في آية واحدة، في معرض الامتنان؛ فقال: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ (المائدة: 15). قال الطبري: "يعني بالنور: ﷺ وسلم؛ الذي أنار الله به الحق، وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك؛ فهو نور لمن استنار به يُبيّن الحق. ومن إنارته الحق، تبيينه لليهود كثيرًا مما كانوا يخفون من الكتاب فالنبي ﷺ حياته ملأى بجوانب العظمة، وبمواطن العبرة والقدوة. وإذا كنا نحن المسلمين ننظر إلى حياته من زاوية النبوة، ومن كونه مبلّغًا رسالة الله تعالى إلى خلقه- وهذا أمر أساسي، وطبيعي في سياق الإيمان بنبوته ورسالته- فإن لغيرنا ممن لم يؤمن به صلى الله عليه وسلم أن ينظر إلى حياته الشريفة بمقياس آخر غير مقياس النبوة؛ وهو واجد- حينئذ- من جوانب العظمة وعوامل الإبهار والاقتدار، ما يدفعه إلى إجلال هذا النبي الكريم وإعظامه. وهذا ما دفع الأمريكي "مايكل هارت" إلى دراسة حياة النبي ﷺ وإلى أن يجعله على رأس مائة شخصية هي الأكثر تأثيرًا وإنما أن يُبرز من هذه الحياة ما يناسب الناس جميعًا، ويخاطبهم على ما بينهم من اختلاف.. يقول العقاد رحمه الله: "عبقرية محمد" عنوان يؤدي معناه في حدوده المقصودة، ولا يتعداها؛ فليس الكتاب سيرة نبوية جديدة، تضاف إلى السير العربية والإفرنجية التي حفلت بها "المكتبة المحمدية"؛ لأننا لم نقصد وقائع السيرة لذاتها... وليس الكتاب شرحًا للإسلام أو لبعض أحكامه، أو دفاعًا عنه، أو مجادلة لخصومه؛ فهذه أغراض مستوفاة في مواطن شتى، يكتب فيها من هم ذووها ولهم دراية بها وقدرة عليها. إن الكتاب تقدير "لعبقرية محمد" بالمقدار الذي يدين به كل إنسان، ولا يدين به المسلم وكفى؛ وبالحق الذي يثبت له الحب في قلب كل إنسان، وليس في قلب كل مسلم وكفى. فمحمد هنا عظيم؛ لأنه قدوة المقتدين في المناقب التي يتمناها المخلصون لجميع الناس، وقريبًا من هذا، أراد "مايكل هارت" أن يرصد الشخصيات الأكثر تأثيرًا في التاريخ، بغضّ النظر عن موقفها الديني وقداستها. الشخصيات الأكثر تأثيرًا؛ وليس الشخصيات العظمية أو الأكثر عظمة في التاريخ، كما يُفهم من الترجمة العربية

وقرر هارت أن النبي محمدًا ﷺ هو الأكثر تأثير في التاريخ، مستندًا إلى عدة عوامل ومقاييس، تستحق أن نقف معها ونتأملها؛ لأنها تجعل من النبي ﷺ قدوة ومثالاً حتى لغير المؤمن بنبوته ورسالته..

أربعة مقاييس

وأما المقاييس التي انطلق منها مايكل هارت في رصده، فهي:

1- أن النبي ﷺ "هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحًا مطلقًا على المستوى الديني والدنيوي": نعم؛ فعهدنا برجال التاريخ إما أن يكونوا من ذوي الإسهام في جانب الروح زهدًا وورعًا وتقوى، وإما في جانب المادة توسعًا وملكًا.. وقلّما نجد من يجمع بين الأمرين، ولو بالحدود الدنيا. أما النبي ﷺ فكان مثالاً في الأمرين؛ لأن حياته تجسيد لرسالته، ورسالته جامعة بين الأمرين معًا: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: 77).

2- أن أثر محمد ﷺ ما يزال قويًا متجددًا": وهذا ملحوظ لا شك فيه، مهما عرا المسلمين من وهن وضعف؛ فما دام كتابهم محفوظًا، فإن جذوتهم ستظل متقدة، وقوتهم ستظل قابلة للانبعاث، رغم ما يتراكم عليهم من المحن، وما تأخذ الشدائد من قوّتهم. إن هذا التجدد مرتبط بما تختص به رسالة محمد ﷺ من أنها الرسالة الخاتمة، فلا رسالة بعدها؛ ولهذا كانت أمته صاحبة تلك الرسالة قادرة على التجدد على الدوام، وعلى العطاء باستمرار. والتاريخ خير شاهد؛ فقد مرت على المسلمين محن وأزمات كانت كفيلة باستئصال غيرهم، مثل محن التتار والصليبيين؛ لكن الله سلّم وأمدهم بمدده، وحفظهم حتى استعادوا عافيتهم، وقهروا عدوهم، بل حتى دخل بعض هؤلاء الأعداء في "الدين" الذي غلبوا أهله من قبل!

3- أنه ﷺ نشأ في بيئة ليس لها سابق عهد بالحضارة والمدنية: بخلاف من أثّروا في تاريخ الإنسانية، الذين "ولدوا ونشأوا في مراكز حضارية، ومن شعوب متحضرة سياسيًا وفكريًا". أما النبي ﷺ فقد نشأ "في مكة جنوب شبه الجزيرة العربية في منطقة متخلفة من العالم القديم، بعيدة عن مراكز التجارة

وقد نشأ في ظروف متواضعة وكان لا يقرأ ولا يكتب". نعم، إن رسالة النبي ﷺ لم تكن نتيجة تراكمات حضارية للواقع الذي نبتت فيه، حتى لا يزعم زاعم أن صاحب الرسالة قد ورث الأمر عن أجداده، أو تعلّم في رحاب حضارة سابقة. فكان اختيار الله تعالى لهذه البقعة من الأرض، فيه حكمة قاطعة بأن تلك الرسالة العظيمة المعجزة ليست إلا وحيًا يوحى، وبلاغًا من الله إلى عباده: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ. بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ العنكبوت48 :، .(49

4- أنه ﷺ استطاع أن يوحّد العرب: وكانوا من قبل قبائل متفرقة متناحرة، لم تجمعهم رابطة، ولم ينتظمهم مُلك؛ وما عرفوا الوحدة إلا في ظل الإسلام، وما نعموا بالأخوة إلا بفضله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران.(103 :

فالنبي ﷺ- كما يرصد هارت- "استطاع، ولأول مرة في التاريخ، أن يوحّد بينهم، وأن يملأهم بالإيمان وأن يهديهم جميعًا بالدعوة إلى الإله الواحد. ولذلك استطاعت جيوش المسلمين الصغيرة المؤمنة أن تقوم بأعظم غزوات عرفتها البشرية؛ فاتسعت الأرض تحت أقدام المسلمين من شمالي شبه الجزيرة العربية وشملت الإمبراطورية الفارسية على عهد الساسانيين، وإلى الشمال الغربي واكتسحت بيزنطة والإمبراطورية الرومانية الشرقية. وكان العرب أقل بكثير جدًا من كل هذه الدول التي غزوها وانتصروا عليها".

فهذه أربعة أسباب جعلت "مايكل هارت" يضع النبي ﷺ على رأس قائمة الشخصيات الأكثر تأثيرًا في التاريخ..

لماذا محمد قبل عيسى؟ ثم بعد ذلك يشير هارت إلى أن البعض قد تأخذه الدهشة من أنه جعل النبيّ محمدًا على رأس القائمة، بينما جاء عيسى في الترتيب الثالث؛ رغم أن عدد المسيحيين ضعف عدد المسلمين. ويفسر هارت ترتيبه هذا، بثلاثة أسباب، تلقي ضوءًا مهمًّا على طبيعة رسالة محمد ﷺوهي:

أ- أن النبي ﷺ كان دوره أخطر وأعظم في نشر الإسلام وتدعيمه وإرساء قواعده شريعته، أكثر مما كان لعيسى عليه السلام في الديانة المسيحية؛ فعلى الرغم من أن عيسى عليه السلام هو المسئول عن مبادئ الأخلاق في المسيحية، غير أن القديس بولس هو الذي أرسى أصول الشريعة المسيحية، وهو أيضا المسئول عن كتابة الكثير مما جاء في كتب (العهد الجديد).

أن النبي ﷺ كان دوره أخطر وأعظم في نشر الإسلام وتدعيمه وإرساء قواعده شريعته، أكثر مما كان لعيسى عليه السلام في الديانة المسيحية؛ فعلى الرغم من أن عيسى عليه السلام هو المسئول عن مبادئ الأخلاق في المسيحية، غير أن القديس بولس هو الذي أرسى أصول الشريعة المسيحية، وهو أيضا المسئول عن كتابة الكثير مما جاء في كتب (العهد الجديد)

فالنبي ﷺ كما يرصد هارت - "استطاع، ولأول مرة في التاريخ، أن يوحد بينهم، وأن يملأهم بالإيمان وأن يهديهم جميعًا بالدعوة إلى الإله الواحد. ولذلك استطاعت جيوش المسلمين الصغيرة المؤمنة أن تقوم بأعظم غزوات عرفتها البشرية.

أما الرسول ﷺ فهو المسئول الأول والأوحد عن إرساء قواعد الإسلام وأصول الشريعة والسلوك الاجتماعي والأخلاق وأصول المعاملات بين الناس في حياتهم الدينية والدنيوية؛ كما أن القرآن الكريم قد نزل عليه وحده، وفي القرآن الكريم وجد المسلمون كل ما يحتاجون إليه في دنياهم وآخرتهم .

ب- أن القرآن الكريم نزل على الرسول ﷺ كاملاً، وسجلت آياته وهو ما يزال حياً، وكان التسجيل في منتهى الدقة، فلم يتغير منه حرف واحد؛ وليس في المسيحية شيء مثل ذلك، فلا يوجد كتاب واحد محكم دقيق لتعاليم المسيحية يشبه القرآن الكريم، وكان أثر القرآن الكريم على الناس بالغ العمق، ولذلك كان أثر محمد ﷺعلى الإسلام أكثر وأعمق من الأثر الذي تركه عيسى عليه السلام على الديانة المسيحية.

ج- أن الرسول ﷺ كان رجلاً دنيويًا، على خلاف عيسى عليه السلام؛ أي لا يعتزل الدنيا، فكان زوجًا وأبًا وكان يعمل في التجارة ويرعى الغنم وكان يحارب ويصاب في الحروب ويمرض .. ثم مات. ولما كان الرسول ﷺ قوة جبارة، فيمكن أن يقال أيضا إنه أعظم زعيم سياسي عرفه التاريخ إذن، هذه هي الأسباب التي جعلت هذا الكاتب المنصف، مايكل هارت، يرى النبي ﷺ على رأس قائمة الشخصيات الأكثر تأثيرًا في التاريخ، حتى على السيد المسيح عليه السلام، رغم أن عدد أتباعه يفوق بكثير أتباع النبي محمد ﷺ.. وهي أسباب تضع أيدينا على عوامل قوة كامنة في رسالة الإسلام، وعلى ما ينبغي أن تكون عليه حياة المسلمين؛ حتى يحرزوا من التأثير مثل ما أحرز نبيهم ﷺ.. وهم جديرون بهذا ما تمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم.

صلى الله وسلم عليه

قالوا عن ... الرسول ﷺ

- (تولستوي):
(ليف تولستوي 1828 ـ 1910 «الأديب العالمي الذي يعد أدبه من أمتع ما كتب في التراث الإنساني قاطبة عن النفس البشرية.) قال: يكفي محمداً فخراً أنّه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريقَ الرُّقي والتقدم، وأنّ شريعةَ محمدٍ، ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة.

- (شبرك النمساوي):
(الدكتور شبرك النمساوي) يقول: إنّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ إنّه رغم أُمّيته، استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي بتشريع، سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون، إذا توصلنا إلى قمّته.

- (توماس كارليل):
القرآن هو الكتاب الذي يقال عنه (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون).

- (غوتة):
كلما قرأت القرآن شعرت أن روحي تهتز داخل جسمي.

- (أرنست رينان):
لم يعتر القرآن أي تبديل أو تحريف ، وعندما تستمع إلى آياته تأخذك رجفة الإعجاب والحب ، وبعد أن تتوغل في دراسة روح التشريع فيه لا يسعك إلا أن تعظم هذا الكتاب العلوي وتقدسه.

- (ليوتولستوي):
سوف تسود شريعة القرآن العالم لتوافقها وانسجامها مع العقل والحكمة.

- (ليوتولستوي):
لقد فهمت ... لقد أدركت ... ما تحتاج إليه البشرية هو شريعة سماوية تحق الحق ، وتزهق الباطل.

- (الأمريكي مايكل هارت):
لا يوجد في تاريخ الرسالات كتاب بقي بحروفه كاملا دون تحوير سوى القرآن الذي نقله محمد.

- (غوتة):
القرآن كتاب الكتب ، وإني أعتقد هذا كما يعتقده كل مسلم.

- (جيمس جينز):
سمع العالم الفلكي (جيمس جينز) العالم المسلم (عناية الله المشرقي) يتلو الآية الكريمة (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فصرخ قائلا: مدهش وغريب! إنه الأمر الذي كشفت عنه بعد دراسة استمرت خمسين سنة! ، من أنبأ محمدا به؟ هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقة؟! لو كان الأمر كذلك فأنا أشهد أن القرآن كتاب موحى به من عند الله.

- (العلامة بارتلمي هيلر):
لما وعد الله رسوله بالحفظ بقوله (والله يعصمك من الناس) صرف النبي حراسه ، والمرء لا يكذب على نفسه ، فلو كان لهذا القرآن مصدر غير السماء لأبقى محمد على حراسته.

- (الدكتور إيرنبرج أستاذ في جامعة أوسلو):
لا شك في أن القرآن من الله ، ولا شك في ثبوت رسالة محمد.

- (البروفيسور يوشيودي كوزان – مدير مرصد طوكيو):
لا أجد صعوبة في قبول أن القرآن كلام الله ، فإن أوصاف الجنين في القرآن لا يمكن بناؤها على المعرفة العلمية للقرن السابع ، الاستنتاج الوحيد المعقول هو أن هذه الأوصاف قد أوحيت إلى محمد من الله.

- (الشاعر الفرنس لامارتين):
أعظم حدث في حياتي هو أنني درست حياة رسول الله محمد دراسة وافية ، وأدركت ما فيها من عظمة وخلود.

- (لامارتين):
أي رجل أدرك من العظمة الإنسانية مثلما أدرك محمد ، وأي إنسان بلغ من مراتب الكمال مثل ما بلغ ، لقد هدم الرسول المعتقدات الباطلة التي تتخذ واسطة بين الخالق والمخلوق.

- (عالم اللاهوت السويسري د .هانز كونج):
محمد نبي حقيقي بمعنى الكلمة ، ولا يمكننا بعد إنكار أن محمدا هو المرشد القائد إلى طريق النجاة.

- (شاعر الألمان غوته):
بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان ، فوجدته في النبي العربي محمد ﷺ.

- (غوته):
يخاطب الشاعر غوته أستاذه الروحي الشاعر الكبير حافظ شيرازي فيقول: (يا حافظ إن أغانيك لتبعث السكون ... إنني مهاجر إليك بأجناس البشرية المحطمة ، بهم جميعا أرجوك أن تأخذنا في طريق الهجرة إلى المهاجر الأعظم محمد بن عبد الله).

- (غوته):
إن التشريع في الغرب ناقص بالنسبة للتعاليم الإسلامية ، وإننا أهل أوربا بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد ، وسوف لا يتقدم عليه أحد.

- (غوته):
لما بلغ غوته السبعين من عمره ، أعلن على الملأ أنه يعتزم أن يحتفل في خشوع بتلك الليلة المقدسة التي أنزل فيها القرآن الكريم على النبي محمد ﷺ.

- (ليوتولستوي):
أنا واحد من المبهورين بالنبي محمد الذي اختاره الله الواحد لتكون آخر الرسالات على يديه ، وليكون هو أيضا آخر الأنبياء.

- (توماس كارليل):
إنما محمد شهاب قد أضاء العالم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

- (جورج برنادشو):
لقد درست محمدا باعتباره رجلا مدهشا ، فرأيته بعيدا عن مخاصمة المسيح ، بل يجب أن يدعى منقذ الإنسانية، وأوربا في العصر الراهن بدأت تعشق عقيدة التوحيد، وربما ذهبت إلى أبعد من ذلك فتعترف بقدرة هذه العقيدة على حل مشكلاتها، فبهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتي.

- (كارل ماركس):
جدير بكل ذي عقل أن يعترف بنبوته وأنه رسول من السماء إلى الأرض.

- (كارل ماركس):
هذا النبي افتتح برسالته عصرا للعلم والنور والمعرفة ، حري أن تدون أقواله وأفعاله بطريقة علمية خاصة ، وبما أن هذه التعاليم التي قام بها هي وحي فقد كان عليه أن يمحو ما كان متراكما من الرسالات السابقة من التبديل والتحوير.

- (فارس الخوري):
إن محمدا أعظم عظماء العالم ، والدين الذي جاء به أكمل الأديان.

صفاته و أخلاقه ﷺ

محيي الدين أبو جلغيف

للنبي ﷺ مكانة عظيمة في قلوب المسلمين كافة، فهو أحب من مالهم وولدهم وأنفسهم، وفي ذلك دلالة على إيمان المرء، كيف لا وهو رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين، والذي بُعث في قومه وحمل همّ إيصال الرسالة الإلهية لنا، فتحمل الأذى من قومه من شتم وقدح وذم، وأُخرج من أحب البقاع إلى قلبه مكة ليستمر في حَمل الدعوة الإسلامية قرابة ثلاثة وعشرين عامًا، وقد أسس على إثرها دولة مبنية على الأحكام الإسلامية الإلهية وسيرة عطرة يحتذي بها الناس جميعهم، كما كان للرسول ﷺ وسلم أثر كبير على كل من هم حوله، وقد تعلق به جميع من صاحبوه وشاهدوا معجزاته وحسنه وصفاته، فنقلوا لنا وصف النبي ﷺ من صفات أخلاقية وجسدية بأدق التفاصيل في وصفه، وحفظوها ونقلوها لنا حبًا بالنبي ﷺ واقتداءً به، وسنتحدث عن هذه الصفات في مقالنا.

صفات الرسول الجسدية

للنبي صلى الله عليه وسلم صفات جسدية نقلها لنا الصحابة بكامل تفاصيله على النحو الآتي:

جسده

كان رسول الله ﷺ مربوع القامة أي معتدل الطول، وليس بالطويل أو القصير، كما كان عريض الصدر وليس بالسمين أو النحيف.

لونه

كان ﷺ أزهر اللون صافيًا مثل اللؤلؤ كما وصفه الصحابي أنس بن مالك، فلم يكن شديد البياض أو السمرة.

وجهه

كان وجه النبي ﷺ متوسطًا ما بين الاستدارة والإسالة، وكان جميل الوجه للناظرين، وإذا تبسم كان وجهه كفلقة القمر، وله حاجبان متقوسان بينهما اتصال خفيف لا يُرى في أغلب الأحيان، وهو ذو عينين سوداوين واسعتين، مشربة بحمرة في بياضهما، وهذا من علامات النبوة التي تحدث عنها الراهب قبل بعثته، وهو صاحب أنف طويل فيه ارتفاع في وسطه، وكان ﷺذا خدين أبيضين، وفم واسع، وكانت في أسنانه فرقة بين ثناياه، وله لحية حسنة كثيفة المنابت، وكان ﷺ بارز العنق.

رأسه

كان ﷺ ذا رأس ضخم، وله شعر أسود ممشط ما بين النعومة والخشونة، وكان يتركه طويلًا في أغلب الأحيان ليصل شحمة أذنه، ولم يكن في شعر رأسه ولحيته إلا بعض شيبات، فقالوا حين مات ﷺ كان له سبع عشرة شيبة في أرجح الروايات.

ذراعاه

كان ﷺ طويل الذراعين أشعر، وكان واسع المنكبين أبيض الإبطين، أما كفه فهي واسعة وضخمة، لينة وناعمة كأنها قماش من حرير، وقد كانت أصابعه طويلة ليست منعقدة.

ساقاه

كان رسول الله ﷺ أبيض الساقين، وضخم الأعضاء كالركبة والمفصل، وذلك دلالة على قوته، كما كان ﷺ يشبه في قدميه إبراهيم عليه السلام، ولوحظ ذلك من خلال النظر في مقام إبراهيم وآثار أقدامه.

صفات الرسول الأخلاقية

عُرف النبي ﷺبحسن أخلاقه من قبل البعثة، فقد كان ﷺ أسوة حسنة لنا، ومن صفاته الخُلقية التي عُرف بها النبي ﷺ ما يأتي:

الصدق

كان صدق النبي ﷺ من الخصال التي عُرف بها قبل الإسلام، إذ إنه لم يتحدث بأي كذبة قط، بل كان صادقًا مع نفسه وأهله وأصحابه، حتى مع أعدائه، كما أنه لا يكذب في مزاحه أبدًا.

الكـــرم

كان الكرم في رسول ﷺطبعًا أصيلًا غير مرتبط بجلب منفعة أو رد منقصة، ودليل ذلك ما ورد في الحديث النبوي: "كان النبيُّ ﷺ أجودَ النَّاسِ، وأجودُ ما يكونُ في رمضانَ، حينَ يَلقاهُ جبريلُ، وكانَ جبريلُ عليهِ السَّلامُ يلقاهُ في كلِّ ليلةٍ من رمضانَ، فيُدارسُهُ القرآنَ، فلَرسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أجودُ بالخيرِ من الرِّيحِ المرسلةِ".

الصبـر

تحمل النبي ﷺ الأذى وصبر عليه في تبليغ رسالته على مدى ثلاثة وعشرين عامًا من قومه، وهذه صفة تحلى بها الرسل جميعًا من قبله في حمل رسالتهم وتبليغ دعوتهم.

العـدل

فالنبي ﷺ لا يظلم أحدًا أو يحبس عنه حقه، بل إنه يعدل ما بين الناس جميعًا كما أمر الله عز وجل، وفي السيرة مواقف عديدة في عدل النبي ﷺ وأداء الحقوق لأهلها.

العفو والرحمة

قال الله عز وجل في وصف النبي ﷺ"وماَ أرْسَلْناكَ إلَّا رحمةً للعالمين"، وفي ذلك دلالة على حرصه ورأفته بنا، فكم من أذى قابله النبي بعفو ومغفرة، فقد كان ﷺ يعفو ويتجاوز عن ما هو أذى لنفسه ويدعو لقومه ويحرص عليهم ولا ينتصر لنفسه.

كان وجه النبي ﷺ متوسطًا ما بين الاستدارة والإسالة، وكان جميل الوجه للناظرين، وإذا تبسم كان وجهه كفلقة القمر، وله حاجبان متقوسان بينهما اتصال خفيف لا يُرى في أغلب الأحيان، وهو ذو عينين سوداوين واسعتين، مشربة بحمرة في بياضهما، وهذا من علامات النبوة التي تحدث عنها الراهب قبل بعثته، وهو صاحب أنف طويل فيه ارتفاع في وسطه، وكان ﷺذا خدين أبيضين، وفم واسع، وكانت في أسنانه فرقة بين ثناياه، وله لحية حسنة كثيفة المنابت، وكان ﷺ بارز العنق.

الشجاعة

فقد كان النبي ﷺ لا يخشى في الله أحد، وكان يشارك في معظم الغزوات، وينظم الجيوش بنفسه، كما كان ذا قوة وبأس، وكان شجاعًا في جهره بالحق.

التواضع

رغم المكانة العظيمة التي خصّ بها الله عز وجل النبي ﷺ وكرمه بها، إلا أنه كان متواضعًا لا يغير ذلك من نفسه شيء، فكان يقضي حاجته بنفسه، بل كان يقضي حاجات الناس ويمشي بها، ومن ألطف مظاهر تواضعه ﷺ أنه كان يلاعب الأطفال ويلاطفهم.

إضاءة

لم يقرأ أحد في سيرة النبي ﷺوعما مر به في إيصال دعوته لنا، إلا وسكن حب النبي في قلبه وبلغ مبلغًا عظيمًا؛ فالمحبة تسهل على المرء اتباع محبوبه، لذلك إن في اتباع النبي ﷺ في معاملاته وعباداته وأخلاقه فضلًا عظيمًا يتمثل بالأجر المترتب على اتباعه وإحياء سنته بين الناس، وعلى التحلي بأخلاقه الحسنة كالصدق والكرم.

بداية الإحتفال بالمولد النبوي و أهم مظاهره

المولد النبوي أو مولد الرسول ﷺ هو ذكرى سنوية في يوم مولد النبي محمد بن عبد الله في 12 ربيع الأول حسب أشهر الأقوال عند أهل السنّة2 أو 17 ربيع الأول حسب المنظور الشيعي. حيث يحتفل به المسلمون في كل عام في بعض الدول الإسلامية ليس باعتباره عيداً أو عبادة بل فرحة بولادة نبيهم رسول الله محمد بن عبد الله. حيث تبدأ الاحتفالات الشعبية من بداية شهر ربيع الأول إلى نهايته، وذلك بإقامة مجالس ينشد فيها قصائد مدح النبي، وتكون فيها الدروس من سيرته، وذكر شمائله ويُقدّم فيها الطعام والحلوى، مثل حلاوة المولد. و تحتفل دول عدة في العالم بذكرى النبي محمد ﷺحيث تعد هذه المناسبة عطلة رسمية في عدة دول على سبيل المثال: فلسطين، والعراق، والجزائر والمغرب، والسودان، وسوريا، و ليبيا، والأردن،وتونس، والإمارات، والكويت، وسلطنة عمان واليمن.

في الدولة الأيوبية

يرجع المسلمون الذين يحتفلون بالمولد النبوي بداية الاهتمام بيوم مولد رسول الله إلى النبي محمد نفسه حين كان يصوم يوم الاثنين ويقول «هذا يوم وُلدت فيه وحسب أبو شامة، فإن عمر الملاء هو أوّل من اعتنى بشكل منظم بالاحتفال بالمولد. فيما يذكر الإمام السيوطي أن أول من احتفل بالمولد بشكل كبير ومنظم هو حاكم أربيل (في شمال العراق حاليا) الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي بن بكتكين(1153 / 1232م والذي وثقه علماء السنة بأقوالهم:

قال السيوطي وابن كثير: أنه أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد، وكان له آثار حسنة، وهو الذي عمر الجامع المظفري بسفح قاسيون.

قال ابن خلكان في ترجمة الحافظ أبي الخطاب ابن دحية: «كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، قدم من المغرب فدخل الشام والعراق واجتاز بإربل سنة أربع وستمائة فوجد ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين يعتني بالمولد النبوي فعمل له كتاب (التنوير في مولد البشير النذير)، وقرأه عليه بنفسه فأجازه بألف دينار.»

قال الحافظ الذهبي: كان متواضعا خيرا سنيّا يحب الفقهاء والمحدثين.

قال ابن كثير: «كان الملك المظفر يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً، وكان مع ذلك شهماً شجاعاً بطلاً عاقلاً عالما عادلاً.«إذ كان يحتفل به احتفالاً كبيراً في كل سنة، وكان يصرف في الاحتفال الأموال الكثيرة، والخيرات الكبيرة، حتى بلغت ثلاثمئة ألف دينار، وذلك كل سنة.

القريبة من أربيل مثل بغداد، والموصل عدد كبير من الفقهاء والصوفية والوعّاظ، والشعراء، ولا يزالون يتواصلوا من شهر محرم إلى أوائل ربيع الأول. وكان يعمل المولد سنة في 8 ربيع الأول، وسنة في 12 ربيع الأول، لسبب الاختلاف بتحديد يوم مولد النبي محمد ﷺ فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شيئاً كثيراً وزفّها بالطبول والأناشيد، حتى يأتي بها إلى الميدان، ويشرعون في ذبحها، ويطبخونها. فإذا كانت صبيحة يوم المولد، يجتمع الناس والأعيان والرؤساء، وينصب كرسي للوعظ، ويجتمع الجنود ويعرضون في ذلك يوم المولد النبوي، إذ كانوا يحتفلون به في أحد الجوامع الكبيرة بحسب اختيار السلطان، فلمّا تولّى السلطان عبد الحميد الثاني الخلافة قصر الاحتفال على الجامع الحميدي. فقد كان الاحتفال بالمولد في عهده متى كانت ليلة 12 ربيع الأول يحضر إلى باب الجامع عظماء الدولة وكبراؤها بأصنافهم، وجميعهم بالملابس الرسمية التشريفية، وعلى صدورهم الأوسمة، ثم يقفون في صفوف انتظاراً للسلطان. فإذا جاء السلطان، خرج من قصره راكباً جواداً من خيرة الجياد، بسرج من الذهب الخالص، وحوله موكب فخم، وقد رفعت فيه الأعلام، ويسير هذا الموكب بين صفين من جنود الجيش العثماني وخلفهما جماهير الناس، ثم يدخلون الجامع ويبدؤون بالاحتفال بقراءة القرآن، وثم بقراءة قصة مولد النبي محمد، ثم بقراءة كتاب دلائل الخيرات في الصلاة على النبي، ثم ينتظم بعض المشايخ في حلقات الذكر، فينشد المنشدون وترتفع الأصوات بالصلاة على النبي. وفي صباح يوم 12 ربيع الأول، يفد كبار الدولة على اختلاف رتبهم لتهنئة السلطان.

في المغرب الأقصى

كان سلاطين المغرب الأقصى يهتمون بالاحتفال بالمولد النبوي، لا سيما في عهد السلطان أحمد المنصور الذي تولّى الملك في أواخر القرن العاشر من الهجرة، وقد كان ترتيب الاحتفال بالمولد في عهده إذا دخل شهر ربيع الأول يجمّع المؤذنين من أرض المغرب، ثم يأمر الخياطين بتطريز أبهى أنواع المطرّزات. فإذا كان فجر يوم المولد النبوي، خرج النهار. بعد ذلك تقام موائد الطعام، وتكون موائد عامة، فيه من الطعام والخبز شيء كثير.

العثمانيون

كان لسلاطين الخلافة العثمانية عناية بالغة بالاحتفال بجميع الأعياد والمناسبات المعروفة عند المسلمين، ومنها السلطان فصلّى بالناس وقعد على أريكته، ثم يدخل الناس أفواجاً على طبقاتهم، فإذا استقر بهم الجلوس، تقدم الواعظ فسرد جملة من فضائل النبي محمد ومعجزاته، وذكر مولده. فإذا فرغ، بدأ قوم بإلقاء الأشعار والمدائح، فإذن انتهوا، بُسط للناس موائد الطعام.

المولد النبوي بقسنطينة بين الأمس و اليوم

بدت مدينة قسنطينة صباح يوم الخميس هادئة للعيان بعد صخب كبير على وقع دوي المفرقعات و الألعاب النارية ليلية إحياء لذكرى مولد خير الأنام ﷺ ولا يزال سكان مدينة قسنطينة و ضواحيها متمسكين بإحياء ذكرى المولد النبوي وفق عادات متجذرة إلا أن طابع الاحتفال بها تغير ما بين الأمس و اليوم. ففي الماضي كانت مدينة الصخر العتيق تستمر في إحياء هذه المناسبة الدينية طيلة أسبوع أي ابتداء من **11** ربيع الأول إلى **17** منه حيث كان القسنطنيون يولون اهتماما بليغا للجانب الديني الرئيسي للذكرى الذي يقوم على العبادة والذكر وتمجيد خصال النبي ﷺ وكانت الزوايا القسنطينة على غرار زاوية بن عبد الرحمان وسيدي راشد قبلة لشيوخ المنطقة الذين يعتكفون بها مصغين إلى حلقات الذكر والمدح وتلاوة وتجويد القرآن الكريم مضاهية بذلك المساجد التي تنظم بدورها مسابقات دينية وتكرم حفظة القرآن الكريم. تجمع وسط الدار وقبل بزوغ الشمس وفي ما يتعلق بالجانب الدنيوي فإن العائلات القسنطينية كانت تستعد على طريقتها للاحتفال بهذه الذكرى الراسخة في المجتمعات الإسلامية. فكانت النسوة تباشرن عملهن مع بزوغ الفجر حيث تقول الحاجة فاطمة (**80** سنة) تقطن بالبطحة العتيقة "كنت أستيقظ قبل أن ترسل الشمس أولى أشعتها وأدعو جاراتي إلى وسط الدار لنتجمع للتعاون على إعداد ألذ الأطباق المفضلة لهذه المناسبة وبكميات كبيرة على غرار الثريدة والشخشوخة ومن ثم نحتفظ بجزء منها لأهل الدار ونتصدق بالباقي حيث نخرج قصعة ممتلئة بالثريدة واللحم الشهي إلى المساجد أو أمام عتبة الدار حتى يتمكن عابرو السبيل من تذوقها". وبحلول المساء تضيف الحاجة فاطمة "كنا نسارع إلى تنظيف البيت وتعطيره بما طاب من البخور والمسك ثم نرتدي ملابس جديدة استعدادا لسهرة المولد التي تكون الحناء ملكتها فنزين بها الأيدي كما نشعل الشموع وندق الطبول ونؤدي مدائح دينية سوية في جو بهيج يفوح بعبق البخور على غرار (زاد النبي وفرحنا بيه)" ليتواصل السمر بالإصغاء إلى قصص الجدات و النكت التي تزيد الأجواء بهجة وفرحا .وبحلول الصباح نواصل "إعداد (الغرايف) و (القريوش) لنتلذذ بمذاقهما ونحن نحتفظ بذاكرتنا تلك السهرة الجميلة التي تزيد في تآزرنا وتزرع المحبة في قلوبنا" ما يدل على الطابع التضامني لهذه المناسبة بين أفراد الأسرة و المجتمع في الحي الواحد. وتشير الحاجة فاطمة إلى أن هذه المناسبة الدينية كانت مفضلة لدى البعض لختان أطفالهم و التصدق بأضاحي من طرف ميسوري الحال وإقامة سهرات على وقع طبول ومديح فرق "العيساوة" التي تنشط على غير العادة بمناسبة إحياء هذه الذكرى. أما اليوم فالأمر تغير كليا و لو أن بعض العائلات القسنطينية لا تزال متمسكة ببعض العادات الموروثة عن الآباء و الأجداد ابتهاجا بمولد المصطفى. غير أن طابع التضامن و التآزر الذي كان يجمع بين سكان الحي الواحد في السمر قد انقشع وتبدد. فللأسف لم نعد نرى اليوم على سبيل المثال تلك التجمعات في المنزل الواحد والولائم التي يدعى إليها الأحباب والرفاق والسهرات التي يتسامر فيها الأصحاب والأتراب. فاليوم الكل منشغل بشأنه وذكرى المولد تدق الأبواب في تباعد بين الأقارب و الجيران .فإن تمكنت أسرة ما من جمع أشتات أفرادها على مائدة واحدة تكون "الثريدة" سيدها فذاك أمر محمود للغاية لأنه لا يمكن تعميمه على كل الأسر القسنطينية التي أصبحت تحيي هذه المناسبة على طريقتها وذلك باقتناء ما أغرق الأسواق الشعبية من بينها "السويقة" من ألعاب نارية و مفرقعات ليدوي بها الشباب ليالي المولد النبوي الشريف

مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في وهران

خ نافع

الأطباق التقليدية، المفرقعات، السهرات العائلية وتلاوة القرآن

أجواء روحانية طبعت الاحتفال بالمولد النبوي خلال السنوات الأخيرة في البيوت الوهرانية، تجلت في تسابق الأمهات من أجل حفظ القرآن الكريم وتجويده ببيوتهن، بعدما كانت الاحتفالات تقتصر في الماضي على تحضير الأطباق التي تميز هذه المناسبة الدينية، مثل طبق "التقنتة" أو "الطمينة"، كما تسمى في بعض جهات الوطن، "البركوكس" و"الرقاق"، مع إشعال الشموع والتغني بمولد خير الأنام وهو ما يعتبر ظاهرة صحية تبشر بالخير، كما أوضحت السيدة نبيلة المرشدة الدينية. وما يميز الاحتفال بذكرى المولد النبوي بوهران والجهة الغربية من الوطن التي تشترك في بعض الطقوس والعادات، هو اجتماع العائلة حول طبق الرقاق بالدجاج في ظل أنغام المدائح الدينية وأضواء الشموع ومن أشهر الأهازيج التي كانت ولا تزال تردد "سعدك سعدك يا يمينة يا اللي جبتي نبينا، هذا خامس من لشهر زاد سيدنا محمد والجنة بيه تنور"، و "زاد النبي وفرحنا بيه"، كما تقوم السيدات بإطلاق "البخور والعنبر في أرجاء البيت، وتخضيب أيادي الأطفال بالحناء وإلباسهم أحلى الثياب. ومن بين ما اعتاد عليه الأطفال، صناعة "فنانير صغيرة" بواسطة علب الطماطم الفارغة التي تثقب بمسمار في

أسفلها وتثبت جنباتها بسلك حديدي طويل يوضع له مقبض وتملأ هذه العلبة بالأوراق، ثم يتم إشعالها أو توضع في جوفها شمعة، وتستمر السهرة حتى ساعات الفجر الأولى، حيث تزغرد النسوة وتطلق طلقات البارود من الذين يمتلكون بنادق صيد فرحا بمولد النبي الذي يقال بأنه ولد عند صلاة الفجر. وتتحول

المسقي والمختومة والمسفوف وتاكظورت أهم الأطباق الورقلية

تحرص العائلات الورقلية على إحياء مشاهد متعددة من عادات اجتماعية متوارثة عبر الأجيال بمناسبة حلول المولد النبوي الشريف.ويجمع عديد السكان أن هذه المناسبة الدينية المقدسة فرصة لتعزيز جسور التواصل بين أفراد العائلة اقتداء بالسيرة النبوية الشريفة وهدي النبي الأعظم ﷺ الذي يحث في أحاديث كثيرة على صلة الرحم وتوثيق وشائج المحبة الأسرية. وتتعدد صور التحضير لإحياء مولد خاتم الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام في أوساط العائلات الورقلية، والتي من بينها تحضير أطباق تقليدية تعد خصيصا لهذه المناسبة المباركة على غرار "المسقي" و"المختومة" و"المسفوف" و"تاكظورت".وعشية استقبال المولد النبوي الشريف يتم جمع مبالغ مالية بين العائلات لاقتناء مستلزمات تحضير أطباق وحلويات المولد، حيث يلتئم شمل العائلة ليلة إحياء المولد حول مائدة العشاء المرصعة بأشهى الأكلات التقليدية والحلويات والمكسرات بأنواعها المختلفة وهي السهرة العائلية التي عادة ما تكون مصحوبة بأباريق الشاي بالنعناع المحضر على الجمر. وتبدي ربات البيوت اهتماما كبيرا بهذا الاحتفال، حيث بعد الانتهاء من مأدبة العشاء وتوجه الرجال إلى المساجد لحضور حلقات الذكر وترديد المدائح الدينية، يحرصن على تنشيط جلسات نسائية يرددن خلالها وبمشاركة الأطفال الصغار مدائح وقصائد دينية وأخرى من الشعر الملحون والتي تشيد كلها بأخلاق وخصال سيد الكائنات والأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم

لسنا وحدنا

بقلم : الشيخ عبد الحميد بن باديس

:بسم اللّه الرّحمن الرّحيم، وعلى اسم الجزائر الرّاسخة في إسلامها، المتمسّكة بأمجاد قوميتها وتاريخها ـ أفتتح الذّكرى الأولى بعد الأربعمائة والألف من ذكريات مولد نبي الإنسانيّة ورسول الرّحمة سيّدنا ومولانا محمّد بن عبد اللّه عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ـ في هذا النّادي العظيم الّذي هو وديعة الأمّة الجزائريّة عند فضلاء هذه العاصمة ووجهائها . لسنا وحدنا في هذا الموقف الشّريف لإحياء هذه الذّكرى العظيمة، بل يشاركنا فيها نحو خمسمائة مليون من البشر في أقطار المعمورة كلّهم تخفق أفئدتهم فرحا وسرورا وتخضع أرواحهم إجلالا وتعظيما لمولد سيّد العالمين.

ما الدّاعي إلى إحياء هذه الذّكرى ؟

المحبّة في صاحبها . إنّ الشّيء يحبّ لحسنه أو لإحسانه وصاحب هذه الذّكرى قد جمع ـ على أكمل وجه ـ بينهما .اهـ وقال في المصدر ذاته ، صفحة :فمن الحقّ والواجب أن يكون هذا النّبيّ الكريم أحبّ إلينا من أنفسنا وأموالنا ومن النّاس أجمعين ولو لم يقل لنا في حديثه الشّريف : "لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ

ان محبتنا فيه تجعلنا نحب كل خلق من أخلاقه وكل عمل من أعماله ففي ذكريات مولده نذكر من أخلاقه ومن أعماله ما يزيدنا فيه محبة ويحملنا على الاقتداء به فنستثمر تلك المحبة بالهداية في أنفسنا ، ونشرها في غيرنا..

إليه من ولده ووالده والنّاس أجمعين" وكم فينا من يحبّه هذه المحبّة ولم يسمع بهذا الحديث ؟ فهذه المحبّة تدعونا إلى تجديد ذكرى مولده في كلّ عام.

ما الغاية من تجديد هذه الذّكرى ؟

استثمار هذه المحبّة.

ان محبتنا فيه تجعلنا نحب كل خلق من أخلاقه وكل عمل من أعماله ففي ذكريات مولده نذكر من أخلاقه ومن أعماله ما يزيدنا فيه محبة ويحملنا على الاقتداء به فنستثمر تلك المحبة بالهداية في أنفسنا ،ونشرها في غيرنا ....وقال أيضا في قصيدته المشهورة والمنشورة في المصدر ذاته ،

تحية المولد الكريم ـ قيلت في 02 ماي 1937

حييت يا جمعَ الأدب
ورقيت ساميةَ الرتبْ
ووُقيتَ شرَّ الكائدي
ن ذوي الدسائس والشغبْ
ومُنِحْت في العلياء ما
تسمو إليه من أربْ
أحييت مولد من به
حييَ الأنام على الحقَبْ
أحيَيت مولوده بما
يُبرى النفوسَ من الوصبْ
بالعلم والآداب و الـ
أخلاق في نشءٍ عجبْ

ـ المصدر : كتاب مجالس التذكير من كلام البشير النذير ، ص: 287 ، 289 ، 290 ،

فتنة بدعيّة الاحتفال بالمولد النبوي

د/ عبد الرزاق قسوم

(رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

سامح الله، من يعمل كل سنة، على زرع فتنة بدعية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وإشغال الأمة، بهذه القضية، عديمة الجدوى، وكأن الأمة قد حلّت كل مشاكلها المصيرية دينيا، ودنيويا، ولم يبق لها، من المشاكل إلا مشكلة الاحتفال بالمولد النبوي. وسامح الله الإعلام الجزائري، الذي -أفلس هو الآخر-، في معالجة قضايا الأمة، وما أعقدها، وما أكثرها، فعمد إلى أسلوب الإثارة، يثير به الفتن، ويزرع الصراع والمحن، محاولا أن يجر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى مزلق تالف، وصرفها عن قضايا الأمة الكبرى، بإشغالها بالسفاسف. والحقيقة أن قضية العناية بالمولد النبوي الشريف هي قضية حضارية، تعلو عن عقم النظريات، لأنها تتعلق بأنبل السير والسلوكيات. فالاقتداء بالرسول، بفهم سيرته، وقراءة التاريخ للتأسي بصحابته هو من صميم فقه الفقه، وكنه الدين. فقد حسم في هذا الأمر، العلماء الثقاة، ممن مضوا، ومما هو آت. فمنذ عالم المدينة الإمام مالك، إلى صفوة الأمة، من أمثال الإمام عبد الحميد بن باديس، والإمام الإبراهيمي، والإمام أحمد حماني، والشاعر محمد العيد آل خليفة، وغيرهم. ولا أدل على ذلك من أن النشيد الخالد، الذي يترنم به الجزائريون، وأبناء وبنات جمعية العلماء في كل المناسبات.

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

إن هذا النشيد قد وضعه الشيخ عبد الحميد وألقاه بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي، في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، وما تسمية "مولودية قسنطينة" التي سماها الشيخ ابن باديس تيمنا بالمولد النبوي، إلا تجسيداً للعناية بالمولد النبوي الشريف. كما أننا كنا ننشد ونحن أطفال في مدارس جمعية العلماء، نشيد شاعر الجزائر، محمد العيد آل خليفة في كل مولد:

بمحمد أتعلق وبخلقه أتخلق
وعلى البنين جميعهم في حبه أتفوق
مالي وللعب التي تختار لي وتُنسق
أنا مسلم أهوى الهدى بسواه لا أتحقق
بخلال أحمد أقتدي وبحبه أتمنطق

فأين البدعية في كل هذا، وقد كان عاملا حاسما من عوامل النهوض بالأمة، وتوعيتها بعمق الانتماء الحضاري والوطني. ومن شاء أن يعود إلى كتابات الإمام الإبراهيمي، أو الشيخ مبارك الميلي، أو الشيخ أحمد حماني، وكلهم فطاحل في الفقه، سيجد ما يشفي الغليل ويداوي العليل. فماذا نفعل بكل هذا التراث الجزائري العميق؟ هل نقدح في فقه علمائنا، وقد شهد لهم القريب والغريب بتضلعهم العلمي؟ وهل تجرؤوا على السنة عندما مارسوا الاحتفال بالمولد النبوي؟ بل إن علماء فطاحل في العالم الإسلامي، قد كانوا -على غرار علماء الجزائر- يتخذون من إحياء المولد النبوي، وسيلة لإيقاظ الأمة وتخليصها من الغمة. وأذكر أنني رأيت في مناسبات عديدة كنت فيها في المملكة العربية السعودية، أن المدينة تحتفل كلها بالمولد النبوي، في بيوتها خفية، وتكتم ذلك خوفاً من التعصب الذي يلزم الناس بالعنف على عدم إحياء المولد. إن ما يتعلل به البعض، من بدعية إحياء المولد النبوي، إنما يأتي من بعض ما ألصق من بدع، بالمولد، كالمفرقعات التي تؤذي الناس، في مالهم، وأملاكهم، وصحتهم، ونفسيتهم، وإغراق الناس في البذخ والفساد المادي، تحت زعم الاحتفال بالمولد، وما ذلك من حسن العناية بالمولد. نحن نقر أن البدعة تكمن في هذه الأساليب الدخيلة على منهجية الاحتفال بالمولد النبوي، والحل يكمن في تخليص المولد من هذه البدع، وتوعية الناس بآثارها السيئة، التي تشوه وجه الإسلام، وتنشئ الجيل الصاعد على ربط المولد في عقله بالعنف، والبذخ، وإفساد المال، والصحة، والعقل. إن الإحياء للمولد، يكون بإحياء النفوس بالقيم والمبادئ التي ربى النبي ﷺ أصحابه والأمة عليها. كما يكون لغرس القيم، وتعميق الوعي بالانتماء إلى وطن اسمه الجزائر، وإلى وطن أكبر هو الوطن العربي، وإلى أمة واحدة هي الأمة الإسلامية. ومن هنا فإن موقف جمعية العلماء بهذا الخصوص موقف واضح، لا غموض فيه، إنه موقف حدده الأجداد والأبناء، وسار على نهجه الأحفاد والأبناء، من جمع الأمة في المولد وفي غيره من المناسبات، على الفهم الصحيح للدين، دون غلو أو تطرف أو تعصب، وعلى تطبيق فصيح للإسلام، دون بدعية، أو انحرافية عن الصراط المستقيم. وسامح الله من يعمل على إبعاد الأمة عن هذه القيم العليا، وإدخالها في مضايق دنيا، من الزج بها في خلافات عقيمة غير ذات جدوى. فالممتربصون بأمتنا، وبعلمائها المصابيح كثر، وتجمعهم مآرب، ومصالح، لا علاقة لمصلحة الأمة بها. فقد استغل هؤلاء، أدب الاختلاف السائد داخل جمعية العلماء، والذي يدخل ضمن حرية الفكر، والاجتهاد الفقهي، استغلوه ليجعلوا منه -على حد زعمهم- انقساما داخل الجمعية، وعدم استقرار بين صفوفها، في الوقت الذي كانت فيه الجمعية، تجوب أطراف الوطن، من عين ولمان إلى سطيف، ومن الجلفة إلى تيزي وزو، والشلف. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ سورة الكهف، الآية فيا أبناءَ وبنات جَمعيَة العلماء، إن منَ يتربص بكم بسوء هم من فئات شتى، وهم يعملون على زعزعة صف الجمعية إن استطاعوا، وإنهم يكيدون كيدا، ونكيد كيدا، ولكننا قوم نؤمن بأن العافية للمتقين، وما نلاقيه اليوم من كيد، سبقنا إليه الماهدون من علمائنا، ولكننا سنصمد كما صمدوا، ونصبر كما صبروا، رائدنا في ذلك أن كل من يحمل فكراً صريحاً، وتديناً صحيحاً، سيلقى من أعداء الفكر، وأعداء الدين كل كيد، وكل صيد، وعزاؤنا فيما نلقى قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ سورة آل عمران، الآية **139**

وقول الشاعر العربي القديم:

إن قومي تجمعوا وبقتلي تحدثوا
لا أبالي بجمعكم كل جمع مؤنث

وقول الشاعر الآخر:

وإن الذي بيني وبين بني أخي
وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمي حفظت لحومهم
وإن هدموا مجدي، بنيت لهم مجدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم
وليس عظيم القوم من يحمل الحقدا

في ذكرى المولد النبوي الشريف
من سن سنّة حسنة فله أجرها
بقلم: د / أبوجرة سلطاني.

■ ليس كل جديد "بدعة". فمن سنّ سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. وليس كل قديم "سُنّة". فما أكثر بدع القدماء. وقد وعد الله هذه الأمّة بأن يبعث لها على رأس كل مائة عام من يجدّد لها دينها. ومن معاني السنّة استحداث وسيلة لتذكير الناس بالدّين. ومن معاني البدعة الزّيادة في الدّين بما ليس منه. والاحتفال بمولد المصطفى ﷺ ليس زيادة في الفرائض ولا في النّوافل، وإنما هو مناسبة للتّذكير بيوم من أيام الله. وذكرى مولده يوم من أيام الله لا يقل عن اختفاء رسول الله ﷺ بيوم عاشوراء الذي أغرق الله فيه فرعون وانجى موسى(عليه السلام) والمؤمنين من قبضة الطغيان.

- فكل يوم تشرق فيه شمس الحق هو يوم من أيام الله.
- وكل يوم تغرب فيه شمس الباطل هو يوم من أيام الله.

فلا أحد يجادل اليوم في أنّ أسباب الغفلة ووسائل اللهو قد طغت على حياة النّاس، وأنّ الأمّة صارت في حاجة ماسة وحيوية إلى كل وسيلة مباحة تذكّرها بتاريخها وأصالتها وهويتها وأمجادها وبالرّسالة التي تحملها إلى البشريّة. وكلما لاحت لها بارقة أمل تعيد نقاش قضاياها الجوهريّة إلى الواجهة وجب على علمائها ودعاتها اهتبالها سانحة لتذكير البشريّة بأمجاد الإسلام واستعراض سيرة ومناقب وشمائل من مآثر أمتنا التي كان مفتاحها من بعثه الله رحمة للعالمين ليتمّم مكارم الأخلاق.ولا أحد يجادل في أنّ رأسمال هذه الأمّة هو كتاب ربها وسنّة مصطفاها ﷺ وليس صدفة أن تكون شهادة التّوحيد نصفيْن: نصفًا لتوحيد الألوهيّة. ونصفًا للتّسليم برسالة الخاتم: "لا إله إلاّ الله. محمّد رسول الله". وهو المعنى الذي كان حاضرا في صدور الرّعيل الأوّل، الذي لم يكن في حاجة إلى الاحتفال بمولد يذكّره بنبضات قلبه الحيّ بدين حمله للناس فتوحات تذكرها البشريّة مع كل آذان بأنّ الله واحد، وأنّ محمّدا عبده ورسوله. فلا حاجة لهم بالاحتفال بالمولد ولا بالتذكير بصاحب الرسالة. أما اليوم فقد طال على الناس الأمد فقست قلوبهم واحتاجوا إلى تذكير بالبديهيات. وكل فرصة تتاح لتذكير الأمة بأمجادها هي سنّ سنة حسنة لمن أحياها وعمل بها بنية تجديد العهد مع الله والاقتداء برسوله أجر يعلمه الله في قلب من يسعد بمولد خير الأنام إنّ التّعلّل بأنّ الصّحابة والتّابعين لم يحتفلوا بالمولد، ولا بغزوة بدر وفتح مكة.. قفْزٌ على الحقائق وتنكّرٌ لطبيعة هذا الدّين، الذي كان في زمانهم حاضرا ـ في القلب والعقل ـ لا يحتاج إلى تذكير ولا إلى مناسبات يلتقي فيها المسلمون على "مشترك واسع" يتذاكرونه في ما بينهم.فقد كان هذا الدّين حيّا في قلوبهم، متحرّكا في يومياتهم، فاعلاً في سلوكاتهم، يحيونه لحظة بلحظة، ويتنفّسونه في مأكلهم ومشربهم وتجارتهم وصناعتهم وشؤونهم السياسيّة والمدنيّة.. وهم على هذه الحال لا يحتاجون إلى التّذكير بما هو قريب من مشاعرهم. فلم يُحيوا أيام الله تعالى احتفالات وذكريات، لأنّها كانت حيّة فيهم. بل لم يكونوا بحاجة إلى دروس كثيرة في الدّين، ولا إلى خطب طويلة تذكّرهم بواجباتهم. وإلاّ، فأين هي خطب رسول الله ﷺ الذي خطب في الناس ثماني سنوات (بمعدّل 52 خطبة جمعة في السّنة، وخطبتان للعيدين. أيْ إن خطبه قد بلغت 432 خطبه!!) فهل يستطيع عالم أن يدلّنا اليوم عليها ويبيّن لنا فحواها. وأين هي؟؟أين هي هذه الخطب؟ وأين هي خطب الصدّيق والفاروق وذي النّورين.. الجواب، أنّ الرّعيل الأوّل لم يكونوا بحاجة إلى خطب تذكّرهم بواجباتهم، فقد كانوا جنودا يكفيهم الإيعاز والإيجاز. فكانت خُطب أئمّتهم مواعظ قصيرة وتوجيهات مقتضبة أكثرها أحاديث نبويّة وتلاوة سور وآيات من كتاب الله تعالى،

لأنّ الدّين والحياة كانا توأميْن متساندين متعاونيْن على إقامة الدّين بالدّنيا وسياسة الدّنيا بالدّين. فلما أتى على الناس حين من الدّهر، انشغلوا فيه بالسّفاسف وبالفتيا في جواز أكل الضبّ!! والصلاة بدم البرغوث! ورضاع الكبير وجهاد النكاح! فارق السّلطان القرآن وعاداه، وضاقت وسائل الدّعوة. فاحتاج علماء الأمّة المتفتّحون على حركة التاريخ إلى أن يجدّدوا الدّين وينوّعوا وسائل الدّعوة، فسنّوا سننا حسنة لا تتعارض مع تكاليف الشّريعة حلاّ وحرمةً. ولا تتعاند مع الفرائض زيادةً ولا نقصانا. ولا تعاكس حدا من حدود الله تعطيلا وتعجيلا. ولا هي بدائل عن عبادة المعبود الواحد (جلّ جلاله) تثنيّة ولا تثليثا. ولا مخالفة لما شرع..إنما هي دعوات إلى اتّخاذ أيام الله فرصا للتّذكير بالدّين. وأعظم أيام الله هي: المولد النّبوي الشّريف. ويوم الهجرة. وعاشوراء. ويوم فتح مكّة. وأول محرّم.. فالاحتفال بها، وسيلة إلى شكر الله تعالى وحمده على أن أخرجنا بفضله من الظلمات إلى النّور، ولا صلة لذلك بالبدعة المعرّفة في الدّين بأنها (اختراع طريق في الدّين لا أصل لها في الكتاب والسنّة). فلا أحد من علماء الإسلام يقبل الزّيادة في الدّين ولا الانتقاص منه.

- لا أحد قال: إنّ الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف عيد ثالث للمسلمين بعد عيديْ الفطر والأضحى. وإنما هو يوم من أيام الله تحتفي به الأمة شكرًا وحمدا.

- ولا أحد قال: إنّ الاحتفال به فريضة ولا نافلة ولا رغيبة. من تركها كان آثما. وإنما هي فرصة سنويّة لإحياء القلوب بحبّ المصطفى (ﷺ وتذكير العقول بسيرته العطرة فحسب.
فالأصل في الوسائل الإباحة ما لم يرد مانع، وأيام الله يُندب فيها الذّكر والشّكر، والتذكير بها واجب شرعي لقوله تعالى: "وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ" إبراهيم: 5. وربطها بالصّبر والشّكر. وأصل الاحتفال لا غبار عليه من جهة التّأسيس، وليس للمعترضين أيُّ حجّة شرعيّة دالّة على المنع، سوى القول: إن رسول الله ﷺ لم يفعلها ولم يفعلها الصحابة ولا التابعون إلى نهاية العصر العباسي..!! كما أنه ليس للقائلين بالجواز حجّة شرعيّة تؤكّد الوجوب. لكنّ من حقّ الفريقيْن مناقشة ظواهر الاحتفال لتطهيره من الإفراط في الغوغائيّة والسّرف والبهرجة والمفرقعات.. والانتحاء به إلى مقاصده في الذّكر والشّكر والدّعاء والصّلاة على من أرسله الله رحمة للعالمين. فما أوسع الفرق بين أصل الاحتفاء المعبّر عن الفرحة بميلاد النّور. والطّرق المفرطة في الاحتفال بالمولد والتعبير عن الحبّ بشكل يخرج المولد عما أريد له أن يكون عليه، فيصير سبيلا للتّجارة والرّياء والمظاهر الماديّة التي لا روح فيها، وقد ينحو منحى احتفالات النّصارى بمولد المسيح (عليه السلام): خمور، وفجور، ورقص، وأشجار سرو وصنوبر وأرز.. وما وبُعث عيسى (عليه السلام) بهذا؟ أم كان يجب على المحتفلين بميلاده أن يذكّروا بما أوصاهم هو به في الآيات: 30/33 من سورة مريم. ليست البدْعة في أن تفرح الأمّة بميلاد رسولها، وليست البدعة في التّذكير بمناقبه وسيرته وسُنّته، ولا في التعبير عن فرحتها بميلاده واعتزازها بالانتساب إليه. وإنما البدعة في أن تنحرف هذه الأفراح عن مقاصدها من الذّكر والشّكر والحمد والدّعاء والصّلاة على الرّحمة المهداة.. إلى زخارف وبهارج ومكاء وتصديّة. فمقصد الاحتفال هو إحياء ما عاش المُحتفى به لأجله ومات في سبيله، وليس اتّخاذ المناسبة فرصة لتشويه سنّته وتحريف سيرته. فحقائق الإسلام ثابتة بالكتاب والسنّة وما سواهما فاجتهادات بشر متدرّجة في المراتب من الإجماع إلى الرّأي الرّاجح. وكل ما يقرّب العبد من ربّه ويذكره بأيامه فهو طاعة، وما يبعده عنه فهو معصيّة،

- والإفراط في التّقديس انحراف عن الجادّة.
- والتّفريط في الغلق انحراف أيضا.
- والتوسّط بينهما هو المنهج القويم والصّراط المستقيم.

والله أعلم بمن اهتدى.

فالأصل في الوسائل الإباحة ما لم يرد مانع، وأيام الله يُندب فيها الذّكر والشّكر، والتذكير بها واجب شرعي لقوله تعالى: "وذكّرهم بأيام الله" إبراهيم: 5. وربطها بالصّبرَ والشكر. وأصل الاحتفال لا غبار عليه من جهة التّأسيس، وليس للمعترضين أي حجّة شرعية دالّة على المنع، سوى القول: إن رسول الله ﷺ لم يفعلها ولم يفعلها الصحابة ولا التابعون إلى نهاية العصر العباسي..!!

د / أبو جرة سلطاني

رسالة في مولد النبويّ الشريف

بقلم: فتيحة برابح

كم هو جميل أن نحتفي بذكرى مولد النبي صلى اللّه عليه وسلم ، و نُذكّر بمنزلته العظيمة و نوره الذي أضاء البشرية التي كانت في ظلام دامس و ذلكَ بالتعريف بخصاله و مبادئه السامية لعل الذكرى تنفع أمّته التي صارت من حين إلى حين تتعرّض لهزّات أعداء الإسلام ، الذين استطاعوا بطرقهم الخبيثة أن يؤثّروا في مجتمعاتنا و أسرنا ، و لقد لمست هذا في إجابة بعض التلاميذ و أنا أوجه لهم سؤالا ماذا يعني لكم 12 من ربيع الأوّل؟ فأجابوا بكل برودة و ثقة لا يعني لنا شيء ، فهو يوم كبقية أيّام السّنة ، قلت لهم : و ماذا عن الاحتفال ؟ قالوا : نحن لا نحتفل لأن الاحتفال بهذه المناسبة حرام .فقلت لهم يا أبنائي في هذا اليوم مساجدنا تحيي ليلته بترتيل القرآن الكريم و الأحاديث النّبويّة الشّريفة و تكريم من يحفظها في الصدور ، و بيوتنا مضيئة بصلة الأرحام ، حيث تُكثَر زيارات الأهل و الأقارب و الأصدقاء و تجتمع العائلات الصغيرة في البيت الكبير الذي يتزيّن بركة الجدّة و الجدّ و الوالدين ، و تُزَفّ التهاني و تتطهّر القلوب بالتسامح و المحبة و التضامن فيعمّها الفرح و الاطمئنان ، فهل هناك أجمل من هذه اللّمة و هل يوجد أروع من الراحة النفسية ؟ ..في لحظات قليلة استطعت أن أقنعهم بأهمية الاحتفال بعيد مولد خير الأنام و قرأت في عيونهم ضياعا كبيرا و صراخاً يهزّ الجبال و سخطا على الذين حرموهم من استرجاع محطات رائعة في حياة حبيبهم المصطفى صلّى اللّه عليه وسلم رغم أنّه دائم الذكر على ألسنتهم . و من كل هذا أنا أتساءل لماذا أيّها الأولياء تزرعون في أبنائكم هذه الأفكار ؟ لماذا تعجزون عن تربيتهم و غرس القيم الحميدة فيهم ؟ تصرفونهم عن الاحتفال بمولد الهدى الأمين بحجة أنه حرام لكن لا تستطيعون صدّهم عن مواقع التواصل الاجتماعي و ما يتلقونه من أخلاق بعيدة عن الإسلام ، فديوهات تقشعر لها الأبدان يتداولونها بلا مراقبة منكم ، فأين أنتم و أين دوركم؟ أ ليس أبناءكم في خطر ؟ لقد نجح أعداء الإسلام في إبعادنا عن عاداتنا و تقاليدنا و في تزوير مقدساتنا مما جعلنا نعيش الفتن و الهمجية و الآفات الاجتماعية بكل أنواعها و هذا أدّى إلى تدهورنا بشكل فظيع و نحن غير مبالين بالضّرر الذي يفاقم يوما بعد يوم مانحين الفرصة لأعدائنا العبث بنا ، للأسف الشديد نحن المسؤولون عن أخطائنا و يستلزم التمسك بأخلاق نبينا الحبيب الشفيع محمد صلّى اللّه عليه وسلّم و السّير على خطاه و ذلك يكون بالتعريف بشخصيته العظيمة ، فيوم ميلاده فرصة ليتعرفوا على نبيهم البدر الذي طلع لهدايتهم إلى الطريق الصحيح و العيش في عزّة و كرامة ..أيّها الأولياء لا تحرموا أبناءهم من فرحتهم بهذا اليوم ، اقتربوا منهم اقرأوا ما في صدورهم ، فهم أبرياء و لا يدركون معنى كلمة حرام ، اجعلوهم يفتخرون بإنتمائهم الإسلامي ، ازرعوا فيهم محبة رسولهم الكريم و بعدها لا خشية عليهم من تيارات الفساد في عصر العولمة و طغيان المادة .

فتيحة برابح

أجمع الكثير من علماء الأمة في القديم و في الوقت الحالي على جواز و شرعية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، و في ما يلي أهم الآراء و الفتاوى

- **ابن تيمية رحمه الله** : (فتعظيم المولد، واتخاذه موسما قد يفعله بعض الناس، ويكون له فيه أجر عظيم؛ لحسن قصده، وتعظيمه لرسول الله وآله وصحبه وسلم) كتاب اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية)

- **السيوطي** : »عندي أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي وما وقع في مولده من الآيات ثم يمد لهم سماط يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف

ابن الجوزي: »من خواصه أنه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام.

ابن حجر العسقلاني، حيث قال الحافظ السيوطي: »وقد سئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصه: أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحرّى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة، وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت، وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم، فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون، ونجى موسى، فنحن نصومه شكرا لله، فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما من به في يوم معين من إسداء نعمة، أو دفع نقمة.. إلى أن قال: وأي نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النبي.. نبي الرحمة في ذلك اليوم، فهذا ما يتعلق بأصل عمله، وأما ما يعمل فيه: فينبغي أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة.

السخاوي: لم يفعله أحد من السلف في القرون الثلاثة، وإنما حدث بعد، ثم لا زال أهل الإسلام من سائر الأقطار والمدن يعملون المولد ويتصدقون في ليالية بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم.

ابن الحاج المالكي: »فكان يجب أن نزداد يوم الاثنين الثاني عشر في ربيع الأول من العبادات والخير شكرا للمولى على ما أولانا من هذه النعم العظيمة وأعظمها ميلاد المصطفى ﷺ وقال أيضا: »ومن تعظيمه ﷺ الفرح بليلة ولادته وقراءة المولد

ابن عابدين: »اعلم أن من البدع المحمودة عمل المولد الشريف من الشهر الذي ولد فيه ﷺ وقال أيضا: »فالاجتماع لسماع قصة صاحب المعجزات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات من اعظم القربات لما يشتمل عليه من المعجزات وكثرة الصلوات.

الحافظ عبد الرحيم العراقي: »إن اتخاذ الوليمة وإطعام الطعام مستحب في كل وقت فكيف إذا انضم إلى ذلك الفرح والسرور بظهور نور رسول الله في هذا الشهر الشريف ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروها فكم من بدعة مستحبة قد تكون واجبة

الحافظ شمس الدين ابن الجزري، حيث قال الحافظ السيوطي: »ثم رأيت إمام القراء الحافظ شمس الدين ابن الجزري قال في كتابه المسمى (عرف التعريف بالمولد الشريف) ما نصه: قد رؤي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له: ما حالك؟ فقال: في النار إلا أنه يخفف عني كل ليلة اثنين، وأمص من بين أصبعي ماء بقدر هذا- وأشار لرأس أصبعه -، وأن ذلك بإعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي وبإرضاعها له. فإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي ﷺ به فما حال المسلم الموحد من أمة النبي يسر بمولده ويبذل ما تصل إليه قدرته في محبته، لعمري إنما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله جنات النعيم .

- **ابن تيمية رحمه الله: (فتعظيم المولد، واتخاذه موسماً قد يفعله بعض الناس، ويكون له فيه أجر عظيم؛ لحسن قصده، وتعظيمه لرسول الله وصحبه وسلم) كتاب اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم)**

أبو شامة (شيخ النووي) : »ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق لمولده ﷺ من الصدقات، والمعروف، وإظهار الزينة والسرور، فإن ذلك مشعر بمحبته ﷺ وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكراً لله تعالى على ما منّ به من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين.« الأخرى- : فهو بدعة. وكذا لا نسمّيه عيدا، بل إحياء ذكرى؛ لأنّه لا يوجد سوى عيدين في الإسلام. وإن أقيم على أساس إحياء ذكرى مولد سيد المرسلين وإعادة ذكريات سيرته العطرة وخلا من المنكرات واختلاط الرجال بالنساء والمبالغة في مدحه ﷺ فلا يعد بدعة .

الشهاب أحمد القسطلاني (شارح البخاري) : «فرحم الله امرؤاً اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعيادا، ليكون أشد علة على من في قلبه مرض وإعياء داء.

الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي، حيث قال في كتابه المسمى (مورد الصادي في مولد الهادي): «قد صح أن أبا لهب يخفف عنه عذاب النار في مثل يوم الاثنين لإعتاقه ثويبة سرورا بميلاد النبي« ، ثم أنشد :

من المتأخرين:

محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة ومن أبرز علماء المالكية، أيّد الاعتناء بيوم المولد النبوي في قوله: ""فَقَدْ جَعَلَ اللّهُ لِلْمَوَاقِيتِ الْمَحْدُودَةِ اعْتِبَارًا يُشْبِهُ اعْتِبَارَ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ الْمُتَجَدِّدِ، وَإِنَّمَا هَذَا اعْتِبَارٌ لِلتَّذْكِيرِ بِالْأَيَّامِ الْعَظِيمَةِ الْمِقْدَارِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ﴾ ، فَخَلَعَ اللّهُ عَلَى الْمَوَاقِيتِ الَّتِي قَارَنَهَا شَيْءٌ عَظِيمٌ فِي الْفَضْلِ أَنْ جَعَلَ لِتِلْكَ الْمَوَاقِيتِ فَضْلًا مُسْتَمِرًّا تَنْوِيهًا بِكَوْنِهَا تَذْكِرَةً لِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللّهُ لِأَجْلِهِ سُنَّةَ الْهَدْيِ فِي الْحَجِّ، لِأَنَّ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْتَلَى اللّهُ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ وَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ وَأَظْهَرَ عَزْمَ إِبْرَاهِيمَ وَطَاعَتَهُ رَبَّهُ وَمِنْهُ أَخَذَ الْعُلَمَاءُ تَعْظِيمَ الْيَوْمِ الْمُوَافِقِ لِيَوْمِ وِلَادَةِ النَّبِيءِ ﷺ وَيَجِيءُ مِنْ هَذَا إِكْرَامُ ذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللّهِ وَأَبْنَاءِ الصَّالِحِينَ وَتَعْظِيمُ وُلَاةِ الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ الْقَائِمِينَ مَقَامَ النَّبِيءِ ﷺ فِي أَعْمَالِهِمْ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْقُضَاةِ وَالْأَئِمَّةِ".

حسنين محمد مخلوف شيخ الأزهر : «إن إحياء ليلة المولد الشريف وليالي هذا الشهر الكريم الذي أشرق فيه النور المحمدي إنما يكون بذكر الله وشكره لما أنعم به على هذه الأمة من ظهور خير الخلق إلى عالم الوجود، ولا يكون ذلك إلا في أدب وخشوع وبعد عن المحرمات والبدع والمنكرات. ومن مظاهر الشكر على حبه مواساة المحتاجين بما يخفف ضائقتهم، وصلة الأرحام، والإحياء بهذه الطريقة وإن لم يكن مأثورا في عهده ﷺ ولا في عهد السلف الصالح إلا أنه لا بأس به وسنة حسنة.

محمد الفاضل بن عاشور من علماء تونس البارزين، : «إن ما يملأ قلوب المسلمين في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول كل عام من ناموس المحبة العلوي، وما يهز نفوسهم من الفيض النوراني المتدفق جمالاً وجلالاً، ليأتي إليهم محملاً من ذكريات القرون الخالية بأريج طيب ينم عما كان لأسلافهم الكرام من العناية بذلك اليوم التاريخي الأعظم، وما ابتكروا لإظهار التعلّق به وإعلان تمجيده من مظاهر الاحتفالات، فتتطلع النفوس إلى استقصاء خبر تلك الأيام الزهراء والليالي الغراء؛ إذ المسلمون ملوكاً وسوقةً (أي عامتهم) يتسابقون إلى الوفاء بالمستطاع من حقوق ذلك اليوم السعيد .«

محمد الشاذلي النيفر، شيخ الجامع الأعظم في تونس، في قوله: "وأزيد على ذلك ما يؤيد ما تقدّم عن «ابن حجر «و «السيوطي« أنّ الله أوجب علينا محبّة نبيّه عليه الصلاة والسلام بعد محبّته جلّ وعلا، وذلك يوجب علينا تعظيم كلّ ما يتعلّق بالنبي ﷺ، ومن ذلك تعظيم يوم مولده بالاحتفال به بما يجيزه الشرع الكريم"

محمد متولي الشعراوي، حيث قال: «وإكرامًا لهذا المولد الكريم فإنه يحق لنا أن نظهر معالم الفرح والابتهاج بهذه الذكرى الحبيبة لقلوبنا كل عام وذلك بالاحتفال بها من وقتها .

المبشر الطرازي، شيخ علماء التركستان: حيث قال: «إن الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف أصبح واجبًا أساسيًا لمواجهة ما استجد من الاحتفالات الضارة في هذه الأيام.

محمد علوي المالكي، حيث قال: «إننا نقول بجواز الاحتفال بالمولد النبوي الشريف والاجتماع لسماع سيرته والصلاة والسلام عليه وسماع المدائح التي تُقال في حقه، وإطعام الطعام وإدخال السرور على قلوب الأمة.

المستشار فيصل مولوي-رحمه الله تعالى- نائب رئيس المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث: إن الاحتفال بالمولد النبوي جائز شرعاً ولو لم يكن له أصل بمعنى أنّه لم يحتفل به الصحابة والتابعون ولا تابعو التابعين من أهل الفقه في الدين وهم خير القرون . ولكن لما جهل كثير من المسلمين صفات الرسول ﷺوحياته، وكيف كان يعيش حياة البساطة والتواضع والرحمة والشفقة، وأصبحت محبة الرسول ﷺفي قلوب الكثيرين محبة سطحية، جمع أحد سلاطين المسلمين العلماء وطلب من أحدهم أن يؤلف كتاباً يتناول حياة الرسول منذ الولادة إلى الوفاة وذكر أخلاقه الطيبة العطرة، وأقام لذلك احتفالاً مهيباً وصار الاحتفال بالمولد ذكرى استحبها كثير من العلماء وبقيت حتى يومنا هذا .إلاّ أنّه لا بدّ من القول: إنّ هذا الاحتفال ليس نوعا من العبادات التي يشرّعها الله ، ولكنّه من أنواع العادات والأعراف التي يخترعها النّاس،

إن ما يملأ قلوب المسلمين في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول كل عام من ناموس المحبة العلوي، وما يهز نفوسهم من الفيض النوراني المتدفق جمالا وجلالا، ليأتي إليهم محملا من ذكريات القرون الخالية بأريج طيب ينم عما كان لأسلافهم الكرام من العناية بذلك اليوم التاريخي الأعظم،

يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين : «إنما الذي ننكره في هذه الأشياء الاحتفالات التي تخالطها المنكرات، وتخالطها مخالفات شرعية وأشياء ما أنزل الله بها من سلطان... ولكن إذا انتهزنا هذه الفرصة للتذكير بسيرة رسول الله، وبشخصية هذا النبي العظيم، وبرسالته العامة الخالدة التي جعلها الله رحمة للعالمين، فأي بدعة في هذا وأية ضلالة؟.

محمد سعيد رمضان البوطي : «الاحتفال بذكرى مولد رسول الله ﷺ نشاط اجتماعي يبتغي منه خير ديني، فهو كالمؤتمرات والندوات الدينية التي تعقد في هذا العصر، ولم تكن معروفة من قبل. ومن ثم لا ينطبق تعريف البدعة على الاحتفال بالمولد، كما لا ينطبق على الندوات والمؤتمرات الدينية. ولكن ينبغي أن تكون هذه الاحتفالات خالية من المنكرات..

عبد الله بن بيه: «فحاصل الأمر أن من احتفل به فسرد سيرته والتذكير بمناقبه العطرة احتفالاً غير ملتبس بأي فعل مكروه من النّاحية الشرعية وليس ملتبساً بنيّة السنّة ولا بنيّة الوجوب فإذا فعله بهذه الشروط التي ذكرت؛ ولم يلبسه بشيء مناف للشرع، حباً للنبي ففعله لا بأس به إن شاء الله وهو مأجور.

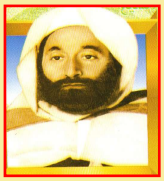

ما الدّاعي إلى إحياء هذه الذّكرى ؟ المحبّة في صاحبها. إنّ الشّيء يحبّ لحسنه أو لإحسانه وصاحب هذه الذّكرى قد جمع ـ على أكمل وجه ـ بينهما.اهـ وقال في المصدر ذاته ، صفحة :فمن الحقّ والواجب أن يكون هذا النّبيّ الكريم أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا ومن النّاس أجمعين

الشيخ عبد الحميد بن باديس

نوح القضاة مفتي الأردن سابقاً، : «ولا شك أن مولد المصطفى من أعظم ما تفضل الله به علينا، ومن أوفر النعم التي تجلى بها على هذه الأمة؛ فحق لنا أن نفرح بمولده.

علي جمعة مفتي مصر(سابقا) : «الاحتفال بذكرى مولده من أفضل الأعمال وأعظم القربات؛ لأنه تعبير عن الفرح والحب له، ومحبة النبي أصل من أصول الإيمان.

وهبة الزحيلي : "إذا كان المولد النبوي مقتصراً على قراءة القرآن الكريم، والتذكير بأخلاق النبي ﷺ وترغيب الناس في الالتزام بتعاليم الإسلام وحضهم على الفرائض وعلى الآداب الشرعية، ولا يكون فيها مبالغة في المديح ولا إطراء كما قال النبي: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله« وهذا إذا كان هذا الاتجاه في واقع الأمر لا يُعد من البدع".

محمد بن عبد الغفار الشريف: الأمين العام للأوقاف في الكويت: «الاحتفال بمولد سيد الخلق عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم أمر مستحب، وبدعة حسنة في رأي جماهير العلماء.

محمد راتب النابلسي : «الاحتفال بيوم المولد ليس عبادة ولكنه يندرج تحت الدعوة إلى الله، ولك أن تحتفل بذكرى المولد على مدى العام في ربيع الأول وفي أي شهر آخر، في المساجد وفي البيوت.«

عمر بن حفيظ:»مجالس الموالد كغيرها من جميع المجالس؛ إن كان ما يجري فيها من الأعمال صالح وخير، كقراءة القران، والذكر للرحمن، والصلاة على النبي، وإطعام الطعام للإكرام ومن أجل الله، وحمد الله، والثناء على رسوله، ودعاء الحق سبحانه، والتذكير والتعليم، وأمثال ذلك مما دعت إليه الشريعة ورغبت فيه؛ فهي مطلوبة ومندوبة شرعاً.«

عبد الملك السعدي، المفتي العام للعراق سابقاً: «لم يكن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف معروفاً في عصر الصحابة الكرام. ولكن لا يَلزم من عدم وجوده في عصر النبي ﷺ أو في عصر الصحابة كونه بدعة سيئة أو منافياً للشريعة، فالاحتفال بالمولد إن أُقيم على أساس أنّه عبادة مشروعة -كالصوم والصلاة والعبادات الأخرى- : فهو بدعة. وكذا لا نسمّيه عيدا، بل إحياء ذكرى؛ لأنّه لا يوجد سوى عيدَين في الإسلام. وإن أقيم على أساس إحياء ذكرى مولد سيد المرسلين وإعادة ذكريات سيرته العطرة وخلا من المنكرات واختلاط الرجال بالنساء والمبالغة في مدحه ﷺ فلا يعد بدعة .

- قال ابن تيمية رحمه الله: (فتعظيم المولد، واتخاذه موسما قد يفعله بعض الناس، ويكون له فيه أجر عظيم؛ لحسن قصده، وتعظيمه لرسول الله وآله وصحبه وسلم) اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية .الإمام أبو شامة شيخ الإمام النووي رحمهما الله: (ومن أحسن ما ابتدع في زماننا، ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من الصدقات، والمعروف، وإظهار الزينة والسرور؛ فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان للفقراء، مشعر بمحبته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وتعظيمه في قلب فاعل ذلك، وشكرا لله على ما من به من إيجاد رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين) السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي

3- قال الإمام السخاوي رحمه الله: (لم يفعله أحد من السلف في القرون الثلاثة، وإنما حدث بعد، ثم لا يزال أهل الإسلام من سائر الأقطار والمدن يعملون المولد، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم) السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي

4- قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: (من خواصه أنه أمان في ذلك العام، وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام) السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي

5- قال الإمام السيوطي رحمه الله: (هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها؛ لما فيه من تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف) الحاوي للفتاوي

6- وقال أيضا: (يستحب لنا إظهار الشكر بمولده صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، والاجتماع، وإطعام الطعام، ونحو ذلك من وجوه القربات، وإظهار المسرات) الحاوي للفتاوي

7- وقال أيضا: (ما من بيت، أو محل، أو مسجد قرئ فيه مولد النبي ﷺ وآله وصحبه وسلم، إلا حفت الملائكة أهل ذلك المكان، وعمهم الله تعالى بالرحمة والرضوان) الوسائل في شرح المسائل للسيوطي.

8- قال الإمام ابن الحاج رحمه الله: (فكان يجب أن نزداد يوم الاثنين الثاني عشر في ربيع الأول من العبادات، والخير شكرا للمولى على ما أولانا من هذه النعم العظيمة؛ وأعظمها ميلاد المصطفى صلى الله عليه

وآله وصحبه وسلم) المدخل

9- قال الإمام زيني دحلان رحمه الله: (ومن تعظيمه ﷺ الفرح بليلة ولادته،وقراءة المولد) الدرر السنية

10- قال الإمام العراقي رحمه الله: (إن اتخاذ الوليمة، وإطعام الطعام، مستحب في كل وقت، فكيف إذا انضم إلى ذلك الفرح والسرور بظهور نور النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في هذا الشهر الشريف، ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروها، فكم من بدعة مستحبة بل قد تكون واجبة) شرح المواهب اللدنية للزرقاني.

11- قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله: (أصل عمل المولد بدعة، لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحرى في عملها المحاسن، وجنب ضدها، كان بدعة حسنة، وإلا فلا، وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت في الصحيحين من أن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قدم المدينة، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون، ونجى موسى، فنحن نصومه شكرا لله تعالى، فيستفاد منه الشكر لله على ما من به في يوم معين من إسداء نعمة، أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود، والصيام والصدقة، والتلاوة، وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم، وعلى هذا فينبغي أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من التلاوة، والإطعام، وإنشاد شيء من المدائح النبوية المحركة للقلوب إلى فعل الخير، والعمل للآخرة، وأما ما يتبع ذلك من السماع، واللهو وغير ذلك فينبغي أن يقال: ما كان من ذلك مباحا بحيث يقتضي السرور لا بأس بإلحاقه به، وما كان حراما أو مكروها فيمنع، وكذا ما كان خلاف الأولى) الفتاوى الكبرى)

12- قال الإمام ابن عابدين -رحمه الله- في شرحه على مولد ابن حجر: (اعلم أن من البدع المحمودة، عمل المولد الشريف من الشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) وقال أيضا: (فالاجتماع لسماع قصة صاحب المعجزات، عليه أفضل الصلوات، وأكمل التحيات، من أعظم القربات؛ لما يشتمل عليه

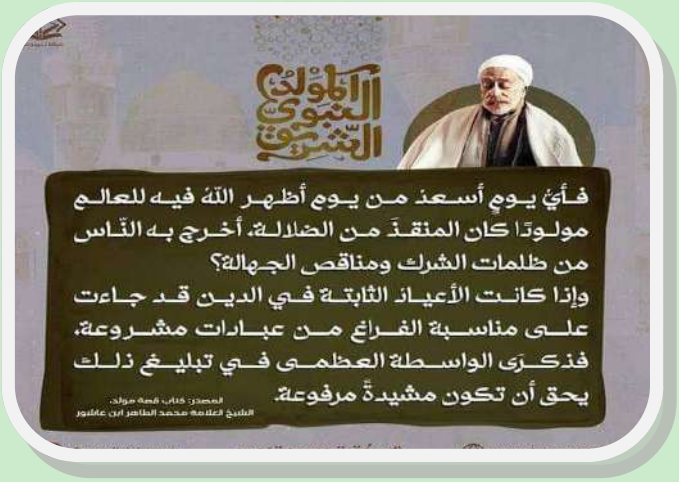

حييت يا جمع الأدب

بقلم: الشيخ عبد الحميد بن باديس-

هذا النشيد ألقاه الشيخ عبد الحميد بن باديس في حفل أقامته مدرسة التربية والتعليم في قسنطينة بمناسبة المولد النبوي سنة 1356 هـ (10 جوان 1937 م).

حييتِ يا جمعَ الأدب ورقيت ساميةَ الرتبْ
ووُقيتَ شرَّ الكائديـ ـن ذوى الدسائس والشغبْ
ومُنِحتْ في العلياءِ ما تسمو إليه من أرب

***

أحييت مولد من به حييَ الأنام عِلى الحقَبْ
أحييت مولوده بما يُبرى النفوس من الوَصبْ
بالعلم والآداب و الـ أخلاق في نشءٍ عجبْ

***

نشءٌ على الإسلام أسْ سٌ بِنائه السامي انتصبْ
نشءٍ بحب محمد غذّاه أشياخٌ نجبْ
فيه اقتدى في سيرهِ وإليه بالحق انتسبْ
وعلى القلوب الخافقا تِ إليه رأيته نصبْ
بالروح يَفديهَا وما يُغرى النفوس من النشبْ
وبخلقه يحمي حما ها أو ببارقة القضبْ
حتى يعود لقومه من عزّهم ما قد ذهبْ
ويرى الجزائر رجعت حقَّ الحياة المستلبْ

***

يا نشءُ يا دخرَ الجزا ئر في الشدائد والكُربْ
صدحت بلابلُك الفصا ح فعمَّ مجمعنا الطربْ
وادقْتَنَا طُعما من الـ فصحى ألذّ من الضربْ
وأريت للأبصار ما قد قرّرتْه لك الكتُبْ
شعبُ الجزائر مُسلمٌ وإلى العروبة ينتسبْ
مَنْ قَالَ حادَ عَنْ أصْلِه أوْ قَالَ مات فَقَدْ كَذَبْ
أوْ رَامَ إدماجًا لَهُ رَام المُحال من الطَّلَبْ
يانشءُ أنْتَ رجاؤُنَا وبكَ الصَّباحُ قد اقْتَربْ
خُذْ للحياة سلاحها وخُضِ الخطوبَ ولا تهبْ
وارْفعْ مَنارَ العَدلِ والـ حسنَانِ واصْدِم من غَصبْ
وأذِقْ نفُوسَ الظَّالمينَ سُمًّا يُمزَجُ بالرَّهبْ
وَاقْلَعْ جُذورَ الخَائنَين فَمِنْهُم كُلُّ العَطَبْ
واهْزُزْ نفُوسَ الجامدين فَرُبَّما حيّ الخَشَبْ

***

يا قومُ هذا نشؤكم وإلى المعالي قد رثبْ
كونوا له يكن لكم وإلى الأمام ابنـاء وأبْ
نحن الأولى عرف الزمانُ قديمنا الجمّ الحسبْ
وقد انتبهنا للحيا ة آخذين لها الأهبْ
لنحلَّ مركزنا الذي بين الأنام لنا وجبْ
فتزيد في هذا الورى عضواً شريفًا منتخبْ
ندعو إلى الحسنى ونولي أهلها منا الرغبْ
مَنْ كَانَ يبغي ودّنَا فَعَلَى الكَرامَة والرّحبْ
أوْ كَانَ يبغي ذُلّنَا فَلَهُ المَهَانَةُ وَالحرب

***

هَذَا نِظَامُ حَيَاتِنَا بِالنُّورِ خُطَّ وَباللَّهَبْ
هذا لكُم عهدي به حتّى أوسَّد في التُّربْ
فَإذَا هَلَكتُ فَصَيحَتِي تَحيَا الجَزائرُ والعَربْ

مدد الهوى

بقلم: جميلة بن حميدة

حقًّا لغيرِه ما كَتَبتُ قَصيدةً
ما كانَ هذا الشّعرُ دونَهُ يُسرَدُ
النفسُ من نورِ الحديث نقيّةٌ
فالروحُ تُولعُ والحَشا يتهجدُ
يا كلّ خير أحبُّ فيه عبادتي
حتّى الظلامُ بذكرِه يتبدّدُ
نُورُ المَشارقِ والمَغارب ساطعٌ
هُوَ صادقٌ. هُوَ قدوة ومُمجَّدُ
قمَرانِ في صدرِ السماءِ توحّدا
وسناهُ من نورِ الألوهةِ أوْحدُ
في ثغرِه الدرُّ المعطرُ بالتُّقَى
وبه الفيافي تزدَهي و تُوردُ
والذّكرُ بَحرٌ في حَديث لسانه
ويُغارُ منْ ذاك اللّسانِ زَبَرجدُ
كم كانَ في جلَسات حُكمٍ عادلا
واليومَ ما ذُكرتْ خِصالُه نَسْعدُ
رُوحي تهيمُ لترتَوي من هَدْيه
نبراسُ عمْري و الزمانُ ألأجودُ
هذا ابنُ آمنةً لهُ مَددُ الهُدَى
أدَّى الأمانةَ والملائكُ تَشهدُ

جميلة بن حميدة ـ سطيف

مُـفَـرْقَـعَـةٌ لِـكُـل أَفَّـاكٍ أَثِـيـمْ

بقلم: سعدون عبود

قَـدْ يَفْقِـدُ الشّعْـرُ حِـينَ الإفْـكِ أَوْزَانَـا
انِ اسْـتَـهَـمَّ وَ كَـانَ الـغَـلُّ بُـرْكَـانَـا
وَ قَـدْ يَصِـيـرُ عَـبِـيـرُ الشّعْـرِ قُـنْـبُـلَـةً
حَـتْـمًـا تَـهُـزُّ لِـدَارِ الـبَـغْـيِ أَرْكَـانَـا
أَفْـنَـى الجَـهَـابِـذَةُ فِي الـدِيـنِ بَـيْـضَـتَـهُـمْ
وَ نَـالُـوا عِـزًّا وَ حَـازُوا الـمَـجْـدَ عِـرْفَـانَـا
بِـصَـائِـرُ الـحَـقِ فِـي الأَلْـبَـابِ مُـشْـرِقَـةٌ
لَـكِـنَّ مَـسْـخًـا مِـنَ الـشُـذَّاذِ عُـمْـيَـانَـا
رَأَيْـتُ رَهْـطًـا مِـنَ الـغَـالِـيـنَ مُـنْـشَـغِـلًا
حَـدَّ الـفُـجُـورِ- بِـوَأْدِ الـشَّـرْعِ - فَـتَّـانَـا
أَرَاهُـمُ زُمَـرًا لَا دِيـنَ يَـرْدَعُـهُـمْ
وَ لَا ضَـمِـيـرَ لَـهُـمْ فِـي الأَصْـلِ سُـلْـطَـانَـا
يُـؤَلِّـهُـونَ شُـيُـوخًـا لَـيْـسُـوا فِـي ذِمَـمِ
وَ الـقَـوْلُ عِـنْـدَهُـمُ مَـا قَـالَ فَـوْزَانَـا
قَـدْ بَـدَّعُـوا الـخَـلْـقَ فِـي إِحْـيَـاءِ مَـكْـرُمَـةٍ
وَ ضَـلَّـلُـوا الـنَّـاسَ رَجْـمًـا ثُـمَّ بُـهْـتَـانَـا
أَفْـتَـوْا بِـجُـرْمِ حَـلَالٍ قَـدْ أُبِـيحَ لَـهُـمْ
وَ لَا دَلِـيـلَ لَـهُـمْ فِـي الـشَّـرْعِ تِـبْـيَـانَـا
تَـوَهَّـبُـوا فَـإِذَا بِـالـقُـدْسِ نَـازِفَـةٌ
تَـسْـلَـمَـنُـوا فَـإِذَا بِـالـذُلِّ قَـدْ رَانَـا
فِـي كُـلِّ عَـامٍ يَـطُـلُّ الـخَـامِـلُـونَ بِـهِـمْ
الـلَّاعِـقُـونَ حِـذَاءَ الـنَّـذْلِ سَـلْـمَـانَـا
زَاةُ فِـطْـرٍ وَ ذُرَى الـحِـبِّ تَـجْـمَـعُـهُـمْ
لِـلْـقَـدْحِ وَ الـذَّمِّ وَ الـتَّـبْـدِيـعِ أَحْـيَـانَـا
الـقَـوْلُ فَـضٌّ لَـدَيْـهِـمْ رَأْيُـهُـمْ عَـنَـتٌ
وَ مَـا سِـوَاهُ مِـنَ الأَقْـوَالِ بُـطْـلَانَـا
تَـبَّـتْ يَـدَاهُ الـذِي فِـي قَـلْـبِـهِ نَـزَغٌ
مِـنَ الـشَّـمَـاتَـةِ مَـا يُـدْرِيـكَ شَـيْـطَـانَـا
تَـاللَّـهِ مَـا أَشْـقَـى مَـنْ يَـفْـرِي بِـفِـرْيَـتِـهِـمْ
هُـمْ لِـلتَّـصَـهْـيُـنِ رَامُـوا الـوُدَّ تَـحْـنَـانَـا
أُفٍّ لَـهُـمْ وَ لِـمَـا تُـخْـفِـي سَـرَائِـرُهُـمْ
مَـا أَقْـبَـحَ الـذَّنْـبَ إِنْ لَـمْ يُـرْجَ غُـفْـرَانَـا

سعدون عبود ـ سطيف

يَكْفِيكَ صَلّى عَلَيْكَ اللّهُ ..

بقلم: إبراهيم قارعلي

يَكْفِيكَ أنْ صَلَّى عَلَيْكَ وَسَلَّمَا
اللَّهُ وَ الْمَلَأ الْمَلَائِكُ فِي السَّمَا
أهْلًا وَسَهْلًا يَا مُحَمَّدُ مَرْحَبًا
وَلَقَدْ أهَلَّ بِكَ الرَّبِيعُ وَبَرْعَمَا
يَا فَرْحَتِي بِكَ يَا مُحَمَّدُ نَحْتَفِي
يَا أيُّهَا الْمَوْلُودُ دُمْتَ مُعَظَّمَا
مِنْ آلِ إبْرَاهِيمَ آلُ مُحَمَّدٍ
طُوبَى لإسْماعِيلَ صَاهَرَ جُرْهُمَا
بُشْرَاكَ هَاجَرُ بِالرَّضِيعِ وَقَدْ بَكَى
وَإذَا بِهِ جِبْرِيلُ يَحْفُرُ زَمْزَمَا
قَدْ جَاءَ عِيسَى بِالْبِشَارَةِ أحْمَدٌ
مِنْ قَبْلِهِ مُوسَى الْكَلِيمُ تَكَلَّمَا
يَا إبْنَ عَبْدِ اللَّهِ جَدُّكَ هَاشِمٌ
نِعْمَ الْفَتَى الْعَرَبِيُّ يَظْهَرُ فِي الْحِمَى
إبْنُ الذَّبِيحَيْنِ اللَّذَيْنِ تَشَرَّفَا
نِعْمَ الْفِدَاءُ وَ بِالْفِدَاءِ تَكَرَّمَا
يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ أنْتَ مُحَمَّدٌ
اللَّهُ قَدْ رَبَّاكَ دُمْتَ مُعَلِّمَا
أنْتَ الْيَتِيمُ وَ لِلْيَتِيمِ لَهُ أبٌ
آوَاكَ رَبُّكَ مَا قَلَى بَلْ قَدْ حَمَى
أخْلَاقُكَ الْقُرْآنُ يَمْشِي بَيْنَنَا
فَاقْرَأ كِتَابَكَ إنَّ رَبَّكَ عَلَّمَا
لَا فَرْقَ بَيْنَ النَّاسِ عِنْدَكَ إخْوَةٌ
لَا عِرْقَ لَا أَلْوَانَ تُفْرِقُ أوْ دِمَا
الظُّلْمُ رَبِّ عَلَيْكَ قَدْ حَرَّمْتَهُ
وَ جَعَلْتَهُ بَيْنَ الْأَنَامِ مُحَرَّمَا
قَدْ جِئْتَ وَالْأَغْلَالُ فِي أعْنَاقِنَا
لَابُدَّ لِلْأَغْلَالِ أنْ تَتَحَطَّمَا
الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِ الطُّغَاةِ تَزَلْزَلَتْ
قَدْ آنَ لِلطُّغْيَانِ أنْ يَتَهَشَّمَا
كِسْرَى يَنُوحُ وَقَيْصَرٌ وَمُقَوْقِسٌ
وَ لَقَدْ تَهَاوَى عَرْشُهُمْ وَ تَهَدَّمَا
الْكَوْنُ فِي ظَلْمَاءَ حَتَّى جِئْتَهُ
قَدْ لَاحَ فَجْرٌ وَ الصَّبَاحُ تَرَنَّمَا
وَلَقَدْ أضَاءَتْ مَكَّةٌ وَ مَدِينَةٌ
وَفَمُ الزَّمَانِ لِمُقْلَتَيْكَ تَبَسَّمَا
نُورٌ يَشِعُّ عَلَى الْوُجُودِ بِلَيْلَةٍ
أعْظِمْ بِهَا مِنْ لَيْلَةٍ لَنْ تُظْلِمَا
أنْتَ السِّرَاجُ وَقَدْ تَوَهَّجَ نُورُهُ
نُورٌ عَلَى نُورٍ وَ نُورُكَ قَدْ سَمَا
قَدْ لَاحَتِ الْأَنْوَارُ مِنْكَ وَ أشْرَقَتْ
مِنْكَ الشُّمُوسُ لِكَيْ تُضِيءَ الْأَنْجُمَا
الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ أنْتَ ضِيَاؤُهُ
مَا انْفَكَّ يُوقَدُ مِنْكَ كُنْتَ الْمُلْهِمَا
عَارِي عَظِيمٌ قَدْ أتَيْتُكَ عَارِيًا
يَا لَيْتَنِي كَعْبٌ بِبُرْدَتِكَ احْتَمَى
أبْكِي وَ مَا تُجْدِي بُكَائِي حِيلَةٌ
وَيَخُونُنِي دَمْعٌ عَلَى خَدِّي هَمَى
إنِّي بِنُورِكَ أسْتَضِيءُ وَلَيْسَ لِي
نُورٌ سِوَاكَ يُنِيرُ لَيْلِي الْمُظْلِمَا
مَا كُنْتُ أرْجُو مِنْكَ غَيْرَ شَفَاعَةٍ

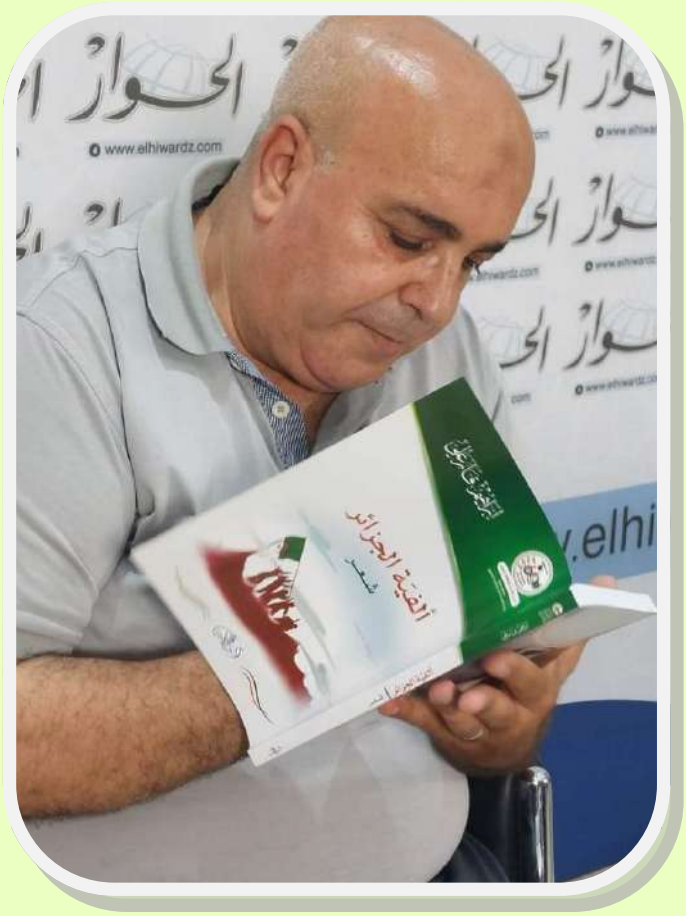

أوْ شَرْبَةٍ فِي الْحَوْضِ تُنْسِينِي الظَّمَا
مَا كَانَ دُونَ الْعِلْمِ يُعْبَدُ رَبُّنَا
وَ اللَّهُ عَلَّمَ بِالْيَرَاعِ وَ أقْسَمَا
بِالْعِلْمِ حَرَّرَتِ النُّفُوسَ مِنَ الْهَوَى
وَ النَّاسُ دُونَ الْعِلْمِ لَنْ تَتَقَدَّمَا
الدِّينُ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ بِجَهَالَةٍ
وَالْجَهْلُ كُفْرٌ بَلْ طَرِيقُ جَهَنَّمَا
آلَاءُ رَبِّكَ لَيْسَ تُحْصَى فِي الْوَرَى
مَهْمَا نُحَاوِلُ أنْ نَعُدَّ الْأَنْعُمَا
إيهٍ رَسُولَ اللَّهِ يَا عَجَبًا لَنَا
مِنْ مُسْلِمٍ أضْحَى يُعَادِي مُسْلِمَا
الظُّلْمُ عَادَ مَعَ الظَّلَامِ وَ مَا لَنَا
مَا لِلْبَرِيءِ الْيَوْمَ يُصْبِحُ مُجْرِمَا
إنْ يَكْتُمِ الْقَلْبُ الشَّهَادَةَ آثِمٌ
إن الشَّهَادَةَ بَيْنَنَا لَنْ تُكْتَمَا
وَ لَقَدْ أفَاقَ النَّاسُ إلَّا أنْتُمُ
يَا وَيْلَكُمْ مَالِي أرَاكُمْ نُوَّمَا
كَمْ طَالَ لَيْلٌ يَا لَهُ مِنْ جَاثِمٍ
مَا مَرَّ يَوْمٌ لَمْ نُقِمْ بِهِ مَأتَمَا

إبراهيم قارعلي - بومرداس

مولد النور

بقلم: أم ملك أوراس

ولد النور
فاستبسرت
الارض
عم السماء الضياء
خر للّه ساجدا
فاضاءت لآمنة
قصور المشرق والبصراء
تصدعت اركان الشرك
تهد م ايوان كسرى
خبت نار الفرس
فهي هباء
هوت الاصنا م من علياءها
فمالها بقاء
هذا محمدنا المحمود
له انشق القمر
فحار فيه العقلاء
عليه الصلاة والسلا م
راحة ودواء..
بأبي وامي هو
بعد رحلة الاسراء
عرج به واستقبلته
بالترحاب السماء
هناك سعد بطلعته
الانبياء
ولقد رآى مارآى
عند سدرة الخير والمنتهاء
طابت بطيبه طيبة
الحسن الغراء
أدى الأمانة
بلغ الرسالة
ونحن على ذلك شهداء.

أم ملاك أوراس ـ خنشلة

يا ... أمي

بقلم: حاج حمد السماتي

بكت الشُجيْرَاتُ الظَليلَةْ
يَا أُمّي الظُرُوفُ مَا مُمْكِنَةْ
و شَمْسًا ضُرُوسٌ تَخْتَارُ عَيْشَهَا هَاهُنَا
و ارْكُنْ لُصِوتًا مَاسِكُنْ
جِوَايَ مُعْشِشٌ كَم سَنَةْ
و مَا عِنْدِي كَلِمَةٌ أَقُولُهَا لي
غَيْرِ خَلَاصٍ مِنْكِ أَنَا
يَا أُمّي كَانَ فِيهَا الْهَنَاءُ
دُنْيَايَ كَانَ فِيهَا الْوَفَاءُ
و كُحِضْنِ الْأُمِ لِلطِفْلِ الْوَلِيدِ مَحَبَّةً وَصَفَاءُ
دُنْيَانَا كَانَ فِيهَا الْوَفَاءُ
فِيهَا الرَّخَاءُ عَاشَتْ تَرَفْرِفُ بِالصَّفَاءِ
وَ مِنْ كَمِ سَنَةْ
فَوْقَ التَّرَاجِمِ وَ الْكُتُبْ
لَا الْهَنَاءُ صَبَحَتْ عِوَادِمَ دَهْرًا وَلَى وَ انْقَضَى
و عَنِ الْوُجُودِ تَاهَتْ خُطُوَاتُنَا الْمُفْرِحَةْ
و بَكَتِ الشُجَيْرَاتُ الظَلِيلَةُ الْوَارِفَةْ
*** يَا أُمّي كَانَ الْعِشْمُ نَفْضَلُ هُنَاكَ
وَ يَفْضُلُ مَعِي زَمَنِ الْهَنَاءِ
حَافِيهِ يَصْبَرَا عَنِيدِ
و احْصُدُ مِنَ الْوَرْدِ أَزْهَرَهَا
و احْلُقْ فِيكِ يَا دُنْيَا كَالْكَنَارِي مُغْرِدًا
و اصْحَبْ نَسَائِمَ اللَيْلِ رَبِيعْ
و أَقْبِلْ مَعَ صُبْحًا قَرِيبْ
يَا أُمّي غَدًا سَنَعُودُ مِنْ جَدِيدٍ
نَسْتَصْحِبُ الْمَاضِي الْبَعِيدَ
و نَكْسِرُ الْوَضْعَ الْعَنِيدَ
و نَطْرُدُ الصَّوْتَ الْبَلِيدَ
أَقْبِلْ مَعَ صُبْحًا قَرِيبْ
خَلِيهِ و دَائِمًا شَرْعَنَا

حاج حمد السماتي ـ السودان

مولد الهدى

بقلم: نورة شباح

تلألأ الكون بأنواره. وتبسم ثغر الزمان أشواقا
اسمه محمد وأحمد ومحمود شرف وإشراق
لدى أهل الأرض والسماء وللعباد ترياق
ولمعت النجوم مشعة تزفه بشرى وعناق
وهبت نسائم الفجر بالبخور عطره استنشاق
عنبرا ومسكا انتشر في الكون يتضوع به العشاق
وأزهرت براعم الحقول تسبح وقت الاشراق
وأضاءت شمس ميلاده الورى اسلاما وتصديقا
سيرته المضيئة مملوءة دروسا ووعضا واعتناق
تروي بطولاته وهديه مبشرا ونذيرا ملأ الآفاق
كان محمد عليه السلام معلما وداعيا بالارفاق
فكلمة اقرأ هي فرض العلم من اللّه الرزاق
ودعوته لتعليم الإنسان بالقلم ابداع وخلاق
وفاتحا وهاديا و أبا صالحا ولمكارم الأخلاق
ونبينا هاديا بالقرآن الكريم والنصح والرفق
والسنة النبوية نمجدها تمجيدا وتطبيقا
يا محمدا يا قرة العين غمرتنا بالسكينة إغداق
وبهجة النفس وطمأنينة القلب والروح راق
نعتز بك ونفتخر على كل الأمم بإسلام واق
من الرذائل والشرور و الأمراض على الإطلاق
شفيعنا يوم الزحام (أمتي أمتي) عند التلاقي
يا أبا القاسم كنت قائدا محنكا مستشيرا للرفاق
على اليتيم والمسكين بالجود و الكرم والانفاق
و رسولا صادقا مبلغا للعالمين ايمانا وتصديقا
يا خاتم النبيين والمرسلين أضأت الكون والافاق

نورة شباح ـ البليدة

على مقام الآه

بقلم: منى عثمان

وتلتفت
عبر سنوات خلت
ماذا تقرأ في دفترك
ذاك الحنين ينسكب
وظل حلم منشطب
وجراب عمر...
... بالأنين يزدحم !!

لامرأة تتعاطى الصمت كمهدىء
والصبر أحد المسكنات
والقلب خاو إلا من التيه الوجع
والروح ظمأى
ولا ري لذا العطش
متى تنسلين من قيدك الناري
وإلا م التخبط والجدر شوك
متى يلملم المنى طرفه
وينسحب
فهل لفراشة الحلم
أن يملكها أبا لهب !!

هذي الليلة
لا تسل عن ندمي
لا تبحث خلف عذاباتي
فأنا مسروقة من روحي
ومداري مغلق في وجهي !!

منى عثمان ـ مصر

في ذكرى مولد سيد الثقلين ﷺ

بقلم: إبراهيم تكالين

وقالوا..وقالوا..وقالوا...
وقالوا..لا نحتفل
من هذا الرجل...
هل انسل..من جزيرة الوهم
ام نورا فر..من جلد القمر
وخلايا الشمس..
هو زعيم من عصر الاوديسا..
وزمن الجبابره...
رواية اختزلت معاناة الاحزان..
وقصة فرت بزورق شقي
من شواطئ الغرابة
وكلمات تكسرت أجنحتها
في كوخ ماركيز
هل ..شبيه هولاكو و نابليون..حامو رابي
لا شئ يشبهه...وكبف
يعرفه ابنائنا...
أن اغلقنا الابواب
على سيرته..
رجل احبه الله تعالى
كيف نقاطع
ذكرى..
تعيدنا لرشدنا..مانسينا
من سنته....
رجل أسس
دولة التوحيد
ملأ الدنيا ..الضياء
وملا العدل والرحمة
من فارس شجاع
ترهبه الجبابرة
إلى قصيدة حنين
تمسح احزان النعير،،،
وحتى الجماد...
ماعاد جمادا
ودموع جذع يابس...
تساقطت كحبات الثلج
ورقيق القلب لم يصبر،،،
مسح جلدها
لا بموت الجذع..
بل القلوب تموت...
ماذا نقول ..
الذى احرق رئة السهل
ومزق جسد الحديقه
وأحرق جمال...
هذه سيرة المصطفى
،،وهذه الحقيقة..
ابنائنا..يتقمصون..
المشاهير
يستحمون فى أحلامهم
يركضون كالوحوش البرية
خلف آثارهم
يحتفلون إذا أحتفلوا
يبكون إذا حزنوا...
لهم اعلا م رخيس
ولنا اعلا م شريف،،،
ولنا رجال فوق المنابر
وبين البسطاء
في حلقات الذكر،،
ربع الجنة
يخرجوننا من بركة
النسيان إلى شلالات
الايمان...

وملائكة تستغفر لطالب
العلم ،،السنة والقرأن
فهل يطرح التبذير
والاسراف
الا في المولد
ولا يطرح في الاعراس
واعياد الميلاد
وباكالوريا الإنقاذ..
والكورونا
والديسك جوكي
و وهران
عاصمة الثقافة العربية
في بلاد خليدة تومي

إبراهيم تكاين ـ بومرداس

الكلمة الطيبة

يا رسول الله

بقلم: د / سعاد أمداح

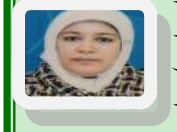

ما عساني أقول عنك و أنت تسكن جوارحي و تترائى لي لتغمر أنفاسي ،مغدقا عليها أصنافا من الود لتجعلها ترتقي و تعرج نحو سماءات و فضاءات النقاء،بذكر سيرتك أشعر و كأنني في حضرتك فتمتلىء نفسي محبة و تهون أمامي كل محن الدنيا، حبيبي يارسول الله ما عساني أقول أمام عظمتك التي ظهرت نواتها بطفولتك المتفردة و بصباك المتعفف لم تلوثك أدران الحياة، و كأن القدرة الإلاهية تيسرك للقول الثقيل وللرسالة الغراء التي جاءت للبشرية جمعاء، حبيبي رسول الله ،ما عساني أقول عن مناحي عظمتك المتعددة،، هل أتوقف عند أخلاقك التي أشاد بها الخالق عز وجل ،،و أنك لعلى خلق عظيم،،إنك قاموس للأخلاق ، فأنت الصدوق ،و أنت الوفي وأنت حافظ العهود و الأمانة..ما عساني أقول حبيبي يا رسول الله، عن كونك الزوج العظيم الذي جسد الخيار للأهل، و الإحسان للجار القريب و البعيد، أم عن تنظيم العلاقات الإجتماعية التي صيغت بها كافة معالم الرحمة و الرأفة و العدالة و إنصاف الفقير و المعوز لقد كنت قرآنا يمشي.حبيبي يا مصطفى يارسول الله، ما عساني أقول عنك و انت مدرسة الاقتصاد و سياسي محنك فتحت القلوب قبل فتح الحصون المشيدة فتوافدت قوافل مهللة للدين الاسلامي حبيبي يا رسول الله، ما أشقانا ببعدنا عن سيرتك و ما أسعدنا أن نكون من شفعائك و أن نسعد بلقياك مع الصالحين. هنيئا للأمة الإسلامية بك يا نور البشرية
دمتم بإحياء للسنة النبوية.

د/ سعاد أمداح

دار القبس للنشر الإلكتروني
بومرداس 0662.20.73.78

موسوعة

النظام الجزائري
من (1962 الى 2019)
قراءة موضوعية في أهم الأحداث و المواقف و القرارات .

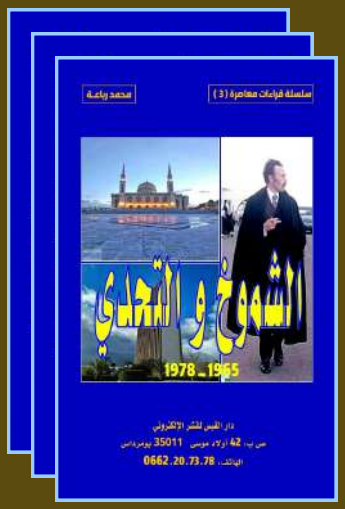

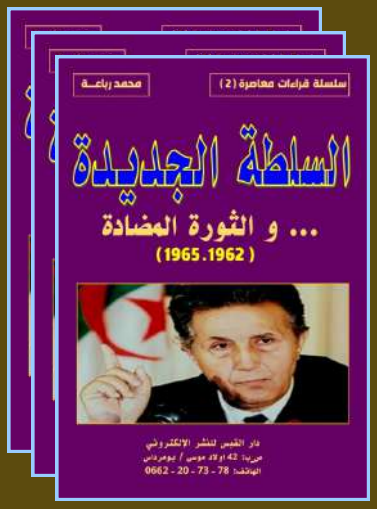

دار القبس للنشر الإلكتروني ـ بومرداس

0662 ـ 20 ـ 73 ـ 78

عقيدة المسلم المعاصر ، بشكل جديد و أسلوب بسيط ، تحليل عميق ، و تقديم جميل و أنيق لأهم عناصر و أبعاد العقيدة الإسلامية.

لأول مرة في الجزائر ، كتاب غير أكاديمي موجه للطلبة و الشباب المثقف ، يحلل ظاهرتي الحداثة و ما بعد الحداثة و يقدم موقف الإسلام منهما .

قراءة في قصيدة
بانت سعاد
ل: كعب بن زهير

نقف بكم اليوم عند شاعر ليس ككل الشعراء ، وقصيدة ليست ككل القصائد ، بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ، ذلك مطلع لأعظم قصيدة في مدح أعظم البشر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، لشاعر الإسلام كعب بن زهير (رضي الله عنه)

من هو صاحب البردة ؟

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى شاعر الحكمة الكبير ، نشأ في كنف أسرة يسري الشعر في عروقها ، فمكنه ذلك من أن يرث مجد أبيه ، بل يبلغ من الصيت ما جعل بعض النقاد يرون أنه تفوق على والده لولا إجلال الناس له وتعظيم قدره .كبر كعب وأخوه بجير الذي عرف كذلك بإجادته للشعر ، فانتقلا يتبينان هذا الدين الجديد الذي عمّ الناس ، وصار يجري على ألسنتهم ، خصوصا وأن وصية أبيهم زهير كانت فيما روي أنه قال في آخر أيامه : " يا بني !! إنه سينزل حبل من السماء فتمسكوا به .

إسلام بجير وغضب كعب بن زهير

لما اقترب كعب وبجير من المدينة ، قال كعب لبجير : اذهب فالق هذا الرجل (يقصد الرسول ﷺ) وانظر ما يقول ، لكن بجيرا تأخر ولم يعد ، ووصل كعب أن أخاه قد أسلم ، فغضب لذلك غضبا شديدا ، فبعث إليه بأبيات يلومه ويشتد في توبيخه ، ويقول :

ألا بلغا عني بجيرا رسالة
فويحك فيما قلت ويحك هل لكا
شربت مع المأمون كأسا روية
فأنهلك المأمون منها وعلّكا
وخالفت أسباب الهدى واتبعته
على أي شيء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا
عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
فإن أنت لم تفعل فلست بآسف
ولا قائل أما عثرت لعا لكا

يقصد بالمأمون هنا النبي ﷺ و ويب كلمة يراد بها الهلاك . فلما تلقى بجير هذه الأبيات ، كره أن يكتمها عن سيد الخلق وأشرفهم ، فأنشده إياها ، فقال رسول الله ﷺ لما سمع " سقاك بها المأمون " :صدق والله وإنه لكذوب ، أنا المأمون .فأرسل بجير إلى أخيه ردا على أبياته فقال :

من مبلغ كعبا فهل لك في التي
تلوم عليها باطلا وهي أحزم
إلى اللّه لا العزى ولا اللات وحده
فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت
من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه
ودين أبي سلمى عليَّ محرم

إهدار د م كعب بن زهير

طفق كعب بوثيته يجول في الأرض يهجو المسلمين ويؤذيهم بشعره ، وكذلك نساء المسلمين ، فعلم الرسول الكريم بذلك فأهدر دمه ، فلم يبال كعب بذلك فأخذ يتحاشى المسلمين لكنه لم يقلع عن غيّه وعادته . كل ذلك والإسلام ينتشر في مشارق الأرض ومغاربها . ووصل كعب خبر مقتل المشركين وشعرائهم في حنين وثقيف ، الذين كانوا يتعرضون للمسلمين ويؤذونهم ، فأدرك مدى قوة المسلمين وقائدهم عليه أزكى الصلاة والتسليم ، فأظلمت الدنيا في وجهه ، وعلم أنه مقتول لا محالة ، وأثناء ذلك وصلته بشرى الخير ، ورسالة من أخيه بجير يقول : أسرع إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل من جاءه تائبا ، فإن لم تفعل فانج بحياتك في الأرض .عند ذلك رق قلب كعب ، ووثق بعفو الصادق الأمين ، فنزل إلى المدينة مغامرا بنفسه ، فدخل إلى المسجد أين صلى النبي الكريم صلاة الصبح ، فتقدم إليه وقال : يا رسول الله ، أنا رسول كعب بن زهير إليك ، وإنه قد جاء تائبا مستمنا فهل أنت قابل منه ؟ قال : نعم ، فقال : يا رسول الله أنا كعب بن زهير . وما أن سمع الحاضرون كعبا ينطق باسمه ، حتى وثب رجل من الأنصار يريد قتله ، فقال رسول الله ﷺ: " دعه عنك ، فإنه قد جاء تائبا نازعا عما كان عليه " . أما المهاجرون فقد سكتوا ولم يتعرضوا له ، الشيء الذي جعل كعب يخصهم بالمدح دون الأنصار في القصيدة التي سنعرضها

تحليل قصيدة بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

لما أعلن كعب إسلامه ، وتلقى العفو الجميل من الرسول الكريم ، أنشد بين يديه قصيدة من أعظم ما مدح به سيد الخلق عليه الصلاة والسلام ، فلم يحظ شعر في العالم بما حظيت به قصيدة بانت سعاد ، حيث اهتم بشرحها العلماء والشعراء والمسلمين كافة على مر عصورهم ، فشرحت وترجمت إلى عدة لغات ، وهي قصيدة لامية تقع في نحو 58

بيتا من البحر البسيط . وقف كعب بين يدي رسول الله ﷺ ممتدحا ومعتذرا ، فجادت قريحته – وهو الشاعر العبقري – بأروع الأبيات وأبهاها ، فقال في مطلعها :

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ
مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُفدَ مَكبولُ
وَما سُعادُ غَداةَ البَينِ إِذ رَحَلوا
إِلّا أَغَنُّ غَضيضُ الطَرفِ مَكحولُ
هَيفاءُ مُقبِلَةً عَجزاءُ مُدبِرَةً
لا يُشتَكى قِصَرٌ مِنها وَلا طولُ

كعادة الشعراء العرب ابتدأ كعب قصيدته بمقدمة غزلية عفيفة ، ويعلق الأستاذ والأديب الباحث منذر شعار على هذه المقدمة قائلا : " وقد بدأها بالغزل على عادة العرب ، وفي سماع رسول ﷺ لذلك الغزل فقه ، فهو مباح في الإسلام سماعه إن كان بعيدا من مجون وشطط ولم يكن بامرأة معينة يبتدأ كعب قصيدته بذكر محبوبته التي يفترض هواها وحبها ، وما خلّفه رحيلها عنه من ألم ولوعة وشوق .

فَما تَدومُ عَلى حالٍ تَكونُ بِها
كَما تَلَوَّنُ في أَثوابِها الغولُ
تَجلو عَوارِضَ ذي ظَلمٍ إِذا ابتَسَمَت
كَأَنَّهُ مُنهَلٌ بِالراحِ مَعلولُ
كَانَت مَواعيدُ عُرقوبٍ لَها مَثَلاً
وَما مَواعيدُها إِلّا الأَباطيلُ

تتمادى محبوبة كعب في هجرها وتنكرها له ، فكانت كعرقوب وهو رجل يضرب به المثل في الإخلاف بالوعود .

وصف الناقة

أَمسَت سُعادُ بِأَرضٍ لا يُبَلِّغُها
إِلّا العِتاقُ النَجيباتُ المَراسيلُ
وَلَن يُبَلِّغَها إِلّا عُذافِرَةٌ
فيها عَلى الأَينِ إِرقالٌ وَتَبغيلُ
كَأَنَّ ما فاتَ عَينَيها وَمَذبَحَها
مِن خَطمِها وَمِنَ اللَحيَينِ بَرطيلُ

ينتقل كعب بعد ذلك إلى وصف الناقة ، وتلك كما أشرنا عادة عربية أصيلة اتخذها الشعراء الأقحاح كالفارس الأسود عنترة بن شداد ، هذه الناقة اتخذت من الصفات أجملها وأعظمها ، فهي عذافرة أي الناقة الصلبة العظيمة ، التي تجوب الصحاري بكل قوة ونشاط ، ولا يثنيها عن ذلك أي حرّ أو شدة .

يَمشي القُرادُ عَلَيها ثُمَّ يُزلِقُهُ
مِنها لَبانٌ وَأَقرابٌ زَهالِيلُ

يعني أن جلدها أملس لسمنه ، فلا تقف عليه الحشرات ، وذلك تصوير غاية في الدقة والإبداع من شاعرنا العبقري .
بعد ذلك ينتقل كعب إلى موضوع القصيدة الرئيسي وهو مدح رسول الله ﷺ والاعتذار إليه :

كُلُ اِبنِ أُنثى وَإِن طالَت سَلامَتُهُ
يَوماً عَلى آلَةٍ حَدباءَ مَحمولُ
أُنبِئتُ أَنَّ رَسولَ اللَهِ أَوعَدَني
وَالعَفوُ عِندَ رَسولِ اللَهِ مَأمولُ
مَهلاً هَداكَ الَّذي أَعطاكَ نافِلَةَ
القُرآنِ فيها مَواعيظٌ وَتَفصيلُ

ما أروعها من كلمات تقطر حكمة وبلاغة ، تأمل سيدي الفاضل قول كعب بحقيقة الإنسان في هذه الدنيا الفانية ، والتي هي دار عيش مؤقت نهاية الإنسان فيها كفن ونعش يحمل فيه على الأكتاف ليشيّع إلى مثواه الأخير . وبأسلوب غاية في الأدب والرقة ، يعتذر إلى خير الخلق ، وسيد العرب والعجم ، طالبا عفوه ، آملا في منه وحلمه ، فهو صاحب الرسالة الهادية ، والقرآن المنزّل الشافي للصدور ، وقيل أن كعبا لما قال : وَالعَفوُ عِندَ رَسولِ اللَهِ مَأمولُ ، قال النبي الكريم : "العفو عند اللهَ مأمول" .

هيبَته الشديدة ﷺ

لَقَد أَقومُ مَقاماً لَو يَقومُ بِهِ
أَرى وَأَسمَعُ ما لَو يَسمَعُ الفيلُ
لَظَلَّ يُرعَدُ إِلّا أَن يَكونَ لَهُ
مِنَ الرَسولِ بِإِذنِ اللَهِ تَنويلُ

لَذاكَ أَهيَبُ عِندي إِذ أُكَلِّمُهُ
وَقيلَ إِنَّكَ مَسبورٌ وَمَسؤولُ
مِن ضَيغَمٍ مِن ضِراءِ الأُسدِ مُخدَرَةً
بِبَطنِ عَثَّرَ غيلٌ دونَهُ غيلُ

في وصف بليغ يصور كعب شدة خوفه من وعيد رسول ﷺ وبأن الفيل لعظمة جثته يرتعد من هيبة وعظمة النبي الكريم ، لكن نفسه ارتاحت وسكنت لما وضع يده بأطيب وأشرف يد ، فنال عفو سيد الخلق .

ذكر هدايته للبشر وشدته على الكفار

إِنَّ الرَسولَ لَنورٌ يُستَضاءُ بِهِ
مُهَنَّدٌ مِن سُيوفِ اللَهِ مَسلولُ
في عُصبَةٍ مِن قُرَيشٍ قالَ قائِلُهُم
بِبَطنِ مَكَّةَ لَمّا أَسلَموا زولوا
زالوا فَما زالَ أَنكاسٌ وَلا كُشُفٌ
عِندَ اللِقاءِ وَلا مِيلٌ مَعازيلُ

وأي نور يضيء بعد نور النبي الهادي ، أعظم به من بيت ، وأعتبره بحق أجمل بيت في قصيدة كعب ، حتى أن الرسول أشار إلى أصحابه أن اسمعوا ، حين وصل كعب لهذه الأبيات ، فما أعذبها من أبيات ، وما أعظمه من سامع لهذه الأبيات .

مدح المهاجرين

شُمُّ العَرانينِ أبطالٌ لَبوسُهُمُ

مِن نَسجِ داوُدَ في الهَيجا سَرابيلُ

بيضٌ سَوابِغُ قَد شُكَّت لَها حَلَقٌ
كَأَنَّها حَلَقُ القَفعاءِ مَجدولُ
يَمشونَ مَشيَ الجِمالِ الزُهرِ يَعصِمُهُم
ضَربٌ إِذا عَرَّدَ السودُ التَنابيلُ

مدح كعب المهاجرين بأحسن الأوصاف وقيم النبل والأخلاق ، فهم الذين هاجروا بدينهم وتحملوا ما تحملوا من مشقة وعناء ، وهم الأقوياء الشجعان ذوي الأصول الكريمة ، والهيبة المنيعة ، استحقوا شرف رفقة رسول ﷺ ولقد أشرنا فيما سبق أن كعبا غضب من الأنصار ولم يذكرهم ، بل تعرض لهم حين قال :

يَمشونَ مَشيَ الجِمالِ الزُهرِ يَعصِمُهُم
ضَربٌ إِذا عَرَّدَ السودُ التَنابيلُ

فأنكر عليه المهاجرون ذلك وقالوا : " ما مدحنا من هجا الأنصار ! " ، وفي رواية أخرى أن رسول الله ﷺ قال له : " ألا ذكرت الأنصار بخير ؟ فإن الأنصار لذلك أهل . " . فخصص لهم كعب بعد ذلك قصيدة يمدحهم فيها حيث يقول :

مَن سَرَّهُ كَرَمُ الحَياةِ فَلا يَزَل
في مَقنَبٍ مِن صالِحي الأَنصارِ
تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً أَحلامُهُم
وَأَكُفُّهُم خَلَفٌ مِنَ الأَمطارِ
المُكرِهينَ السَمهَرِيّ بِأَذرُعٍ
كَصَواقِلِ الهِندِيّ غَيرِ قِصارِ
وَالناظِرينَ بِأَعيُنٍ مُحمَرَّةٍ
كَالجَمرِ غَيرِ كَليلَةِ الإِبصارِ

فلما فرغ كعب من إنشاد قصيدته ، خلع النبي بردته الشريفة وأهداها لكعب ، وهذا تكريم ما بعده تكريم ، وتشريف ما بعده تشريف ، وهدية وليست ككل الهدايا ، ولهذا أطلق على هذه القصيدة اسم البردة ، والبردة في الأصل كساء كالعباءة إلا أنه من قماش غير قماشها ، وهي قريبة مما يسمى اليوم الجبة ، والعرب كانت تكافئ عالم الشعر والمادح بأن يخلع السيد شيئا من ثيابه النفيسة فيمنحها للمادح ، ورسول الله ﷺ أجدر أن يفعل ذلك ، فهو سيد الكونين والثقلين ، والفريقين من عرب ومن عجم .

الأساليب البلاغية في قصيدة بانت سعاد

القصيدة بأسرها تعتبر كنزا من الدرر البلاغية النفيسة ، فنحن أمام شاعر بدوي جاهلي أبا عن جد ، فطم على الشعر كأبيه ، فإذا نظرنا إلى مقدمة القصيدة ، فقد نزل كعب عند عادة الجاهليين في الوقوف على الديار وذكر المحبوبة ، وكذلك وصف الناقة ليصل إلى غرض القصيدة الأساسي .

وفي ذلك يقول الأديب حنا الفاخوري : " في مشهد سعاد غداة الرحيل نغمة شجية وصور شفافة على ما فيها من مادية جاهلية واستطراد تشبيهي . وكأني بالشاعر قد أراد أن يكون صناجة العرب كالأعشى ، فأنطق موسيقى ألفاظه بما أنشأ خياله من صور الجمال في العين والثغر ، ومن نشوة الراح في القلب والروح ، ومن برد الهناءة في الجوارح . "

وها هو يصل الشاعر إلى غرض القصيدة ، فقد شبه رسول الله ﷺ بالسيف ، والأسد المهاب ، وشبه نفسه كفيل عظيم ارتعد من هيبة الرسول الكريم ، كما برع في أسلوب الكناية عندما مدح المهاجرين ، حيث يصفهم بامتداد القامة ، وعظم الخلق ، وبياض البشرة ، والرفق في المشي ، وذلك دليل الوقار .

يَمشونَ مَشيَ الجِمالِ الزُهرِ يَعصِمُهُم
ضَربٌ إِذا عَرَّدَ السودُ التَنابيلُ

كذلك يصفهم بالصبر والشدة في الحروب ، وقلة اكتراثهم بأعدائهم ، فهم إذا غلبوا لا يفرحون ، وإذا غُلبوا لا يجزعون .

لا يَفرَحونَ إِذا نالَت رِماحُهُمُ
قَوماً وَلَيسوا مَجازيعاً إِذا نيلوا

وضرب كعب الأمثال في قصيدته في ذكره لعرقوب ، والذي أشرنا إلى أنه رجل ضرب به المثل في إخلاف الوعد .

كَانَت مَواعيدُ عُرقوبٍ لَها مَثَلاً
وَما مَواعيدُها إِلّا الأَباطيلُ

مهما اجتهدنا في تحليل و شرح قصيدة بانت سعاد فلن

مدح كعب المهاجرين بأحسن الأوصاف وقيم النبل والأخلاق ، فهم الذين هاجروا بدينهم وتحملوا ما تحملوا من مشقة وعناء ، وهم الأقوياء الشجعان ذوي الأصول الكريمة ، والهيبة المنيعة ، استحقوا شرف رفقة رسول r ولقد أشرنا فيما سبق أن كعبا غضب من الأنصار ولم يذكرهم ،

نوفيها حقها ، وأي حق سيفيها وقد خصّت أعظم خلق الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، قصيدة لخص فيها كعب بن زهير ببراعة منقطعة النظير ، وأسلوب بياني بالغ في التقدير ، قصة قدومه لطلب عفو سيد الخلق حتى تم له ذلك ، فانتهت هذه القصة بتشريف عظيم فخلع عليه بردته الشريفة ، فكانت قصيدة البردة بانت سعاد : أعظم قصيدة في مدح خير خلق الله ، وعنوانا بارزا في ديوان الشعر العربي العريق .

مراجع :
- تاريخ الأدب العربي (حنا الفاخوري) .
- تاريخ الأدب العربي (شوقي ضيف) .
- شرح قصيدة كعب بن زهير بانت سعاد (ابن حجة الحموي) .
- كعب بن زهير صاحب البردة (الأستاذ منذر شعار) .

قسنطينة تحي الذكرى بالفرح و الشموع

تقرير : مسعودة مصباح

تحت إشراف مديرية الثقافة و ذلك احتفالا بذكرى مولد خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺشارك في الاحتفال المنشد المبدع عبد الرحمان بوحبيلة و فرقته و كذلك " جمعية البهجة العيساوية" الذين اطربوا الجمهور الحاضر بما قدموا من مدائح دينية و انشادات كما زين المكان مجموعة من الأطفال بالزي التقليدي يتناسب و هذه المناسبة العزيزة على قلوبنا و أقيمت وصلة إنشادية دامت حوالي الساعتين و النصف و تنوال الجميع حلوة و طمينة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف و وضع الحناء و قبل إنتهاء الحفل تم تقديم شهادات و تكريمات لمجموعة من منشدي ولاية قسنطينة أمثال (عبد الرحمان بوحبيلة و ناصر ميروح و المنشد الفنان عبد الرحمان اوخروف) و انتهت الاحتفالية بتقديم السيدة مديرة دار الثقافة مالك حداد /

بحضور جمهور كبير و مميز و ذلك ببهو دار الثقافة مالك حداد بقسنطينة و في ديكور جميل يليق بالحدث و كان هذا يوم الثلاثاء 26 سبتمبر 2023 على الساعة 14 بعد الظهر انطلقت احتفالية جميلة و مميزة من تنظيم دار الثقافة مالك حداد بقسنطينة و صينية الحناء للاطفال و الحضور بغية تجسيد العادات والتقاليد احتفالا بهده المناسبة و ذلك بحضور السيد مدير الثقافة بولاية قسنطينة و السيدة مديرة دار الثقافة مالك حداد قسنطينة و حضور بعض السلطات المحلية و فنانين و كتاب و استاذة بعد قسنطينة كلمة شكر و عرفان لكل من شارك و حضر هذا الحقل و تمنت للجميع مولد نبوي مبارك بالصلاة و السلام على الحبيب المصطفى .

مسعودة مصباح ـ قسنطينة

دار القبس للنشر الإلكتروني
بومرداس

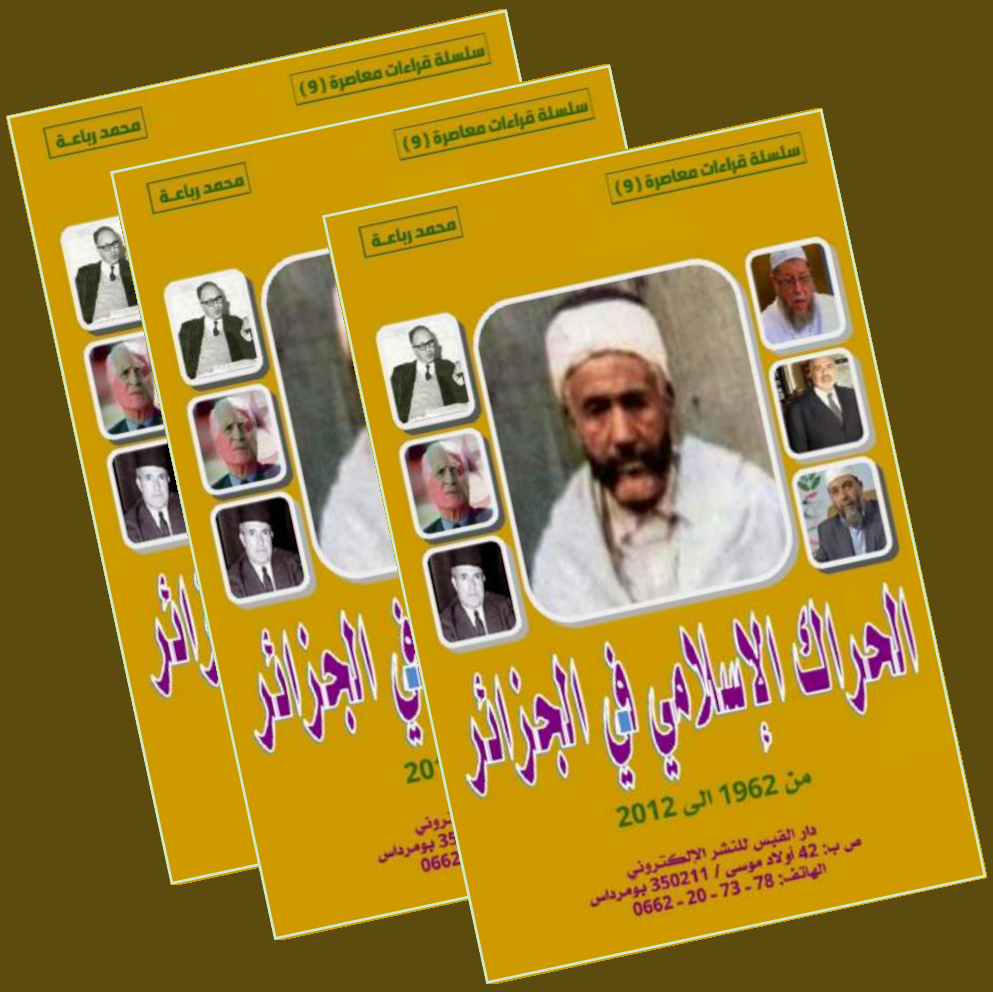

الهاتف : 0662.20.73.78

أخلاق الرسول الكريم ﷺ

بقلم: سيد قطب

ثم تجيء الشهادة الكبرى والتكريم العظيم (وإنك لعلى خلق عظيم) وتتجاوب أرجاء الوجود بهذا الثناء الفريد على النبي الكريم ؛ ويثبت هذا الثناء العلوي في صميم الوجود ! ويعجز كل قلم ، ويعجز كل تصور ، عن وصف قيمة هذه الكلمة العظيمة من رب الوجود ، وهي شهادة من الله ، في ميزان الله ، لعبد الله ، يقول له فيها (وإنك لعلى خلق عظيم) ومدلول الخلق العظيم هو ما هو عند الله مما لا يبلغ إلى إدراك مداه أحد من العالمين ! ودلالة هذه الكلمة العظيمة على عظمة محمد ﷺ تبرز من نواح شتى: تبرز من كونها كلمة من الله الكبير المتعال ، يسجلها ضمير الكون ، وتثبت في كيانه ، وتتردد في الملأ الأعلى إلى ما شاء الله . وتبرز من جانب آخر ، من جانب إطاقة محمد ﷺ لتلقيها . وهو يعلم من ربه هذا ، قائل هذه الكلمة . ما هو ؟ ما عظمته ؟ ما دلالة كلماته ؟ ما مداها ؟ ما صداها ؟ ويعلم من هو إلى جانب هذه العظمة المطلقة ، التي يدرك هو منها ما لا يدركه أحد من العالمين . ولقد رويت عن عظمة خلقه في السيرة ، وعلى لسان أصحابه روايات منوعة كثيرة . وكان واقع سيرته أعظم شهادة من كل ما روي عنه . ولكن هذه الكلمة أعظم بدلالتها من كل شيء آخر . أعظم بصدورها عن العلي الكبير . وأعظم بتلقي محمد لها وهو يعلم من هو العلي الكبير ، وبقائه بعدها ثابتا راسخا مطمئنا . لا يتكبر على العباد ، ولا ينتفخ ، ولا يتعاظم ، وهو الذى سمع ما سمع من العلى الكبير ! وبعد هذا الثناء الكريم على عبده يطمئنه إلى غده مع المشركين ، الذين رموه بذلك البهت اللئيم ؛ ويهددهم بافتضاح أمرهم وانكشاف بطلانهم وضلالهم المبين(فستبصر ويبصرون . بأيكم المفتون . إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) والمفتون الذي يطمئن الله نبيه إلى كشفه وتعيينه هو الضال . أو هو الممتحن الذي يكشف الامتحان عن حقيقته . وكلا المدلولين قريب من قريب . . وهذا الوعد فيه من الطمأنينة لرسول الله ﷺ وللمؤمنين معه ، بقدر ما فيه من التهديد للمناوئين له المفترين عليه . . أيا كان مدلول الجنون الذي رموه به . والأقرب إلى الظن أنهم لم يكونوا يقصدون به ذهاب العقل . فالواقع يكذب هذا القول . إنما كانوا يعنون به مخالطة الجنة له ، وإيحاءهم إليه بهذا القول الغريب البديع - كما كانوا يظنون أن لكل شاعر شيطانا هو الذي يمده ببديع القول ! - وهو مدلول بعيد عن حقيقة حال النبي ﷺ وغريب عن طبيعة ما يوحى إليه من القول الثابت الصادق المستقيم . ثم يكشف الله له عن حقيقة حالهم ، وحقيقة مشاعرهم ، وهم يخاصمونه ويجادلونه في الحق الذي معه ، ويرمونه بما يرمونه ، وهم مزعزعو العقيدة فيما لديهم من تصورات الجاهلية ، التي يتظاهرون بالتصميم عليها . إنهم على استعداد للتخلي عن الكثير منها في مقابل أن يتخلى هو عن بعض ما يدعوهم إليه ! على استعداد أن يدهنوا ويلينوا يحافظوا فقط على ظاهر الأمر لكي يدهن هو لهم ويلين . . فهم ليسوا أصحاب عقيدة يؤمنون بأنها الحق ، وإنما هم أصحاب ظواهر يهمهم أن يستروها (فلا تطع المكذبين . ودوا لو تدهن فيدهنون) فهي المساومة إذن ، والالتقاء في منتصف الطريق . كما يفعلون في التجارة . وفرق بين الاعتقاد والتجارة كبير ! فصاحب العقيدة لا يتخلى عن شيء منها ؛ لأن الصغير منها كالكبير . بل ليس في العقيدة صغير وكبير . إنها حقيقة واحدة متكاملة الأجزاء . لا يطيع فيها صاحبها أحدا ، ولا يتخلى عن شيء منها أبدا . وما كان يمكن أن يلتقي الإسلام والجاهلية في منتصف الطريق ، ولا أن يلتقيا في أي طريق . وذلك حال الإسلام مع الجاهلية في كل زمان ومكان . جاهلية الأمس وجاهلية اليوم ، وجاهلية الغد كلها سواء . إن الهوة بينها وبين الإسلام لا تعبر ، ولا تقام عليها قنطرة ، ولا تقبل قسمة ولا صلة . وإنما هو النضال الكامل الذي يستحيل فيه التوفيق ! وقد وردت روايات شتى فيما كان يدهن به المشركون للنبي ﷺ ليدهن لهم ويلين ؛ ويترك سب آلهتهم وتسفيه عبادتهم ، أو يتابعهم في شيء مما هم عليه ليتابعوه في دينه ، وهم حافظون ماء وجوههم أمام جماهير العرب ! على عادة المساومين الباحثين عن أنصاف الحلول ! ولكن الرسول ﷺ كان حاسما في موقفه من دينه ، لا يدهن فيه ولا يلين . وهو فيما عدا الدين ألين الخلق جانبا وأحسنهم معاملة وأبرهم بعشيرة وأحرصهم على اليسر والتيسير . فأما الدين فهو الدين ! وهو فيه عند توجيه ربه (فلا تطع المكذبين)! ولم يساوم ﷺ في دينه وهو في أحرج المواقف العصيبة في مكة . وهو محاصر بدعوته . وأصحابه القلائل يتخطفون ويعذبون ويؤذون في الله أشد الإيذاء وهم صابرون . ولم يسكت عن كلمة واحدة ينبغي أن تقال في وجوه الأقوياء المتجبرين ، تأليفا لقلوبهم ، أو دفعا لأذاهم . ولم يسكت كذلك عن إيضاح حقيقة تمس العقيدة من قريب أو من بعيد (ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زنيم . أن كان ذا مال وبنين . إذا تتلى عليه آياتنا قال:أساطير الأولين . سنسمه على الخرطوم) وقد قيل نزلت في الوليد بن المغيرة ، وإنه هو الذي نزلت فيه كذلك آيات من سورة المدثر كما قيل:إن آيات سورة القلم نزلت في الأخنس بن شريق . . وكلاهما كان ممن خاصموا رسول الله ﷺ ولجوا في حربه والتأليب عليه أمدا طويلا . والقرآن يصفه هنا بتسع صفات كلها ذميمة .

سيد قطب (رحمه الله)

القبس
سباعية فكرية الكترونية عند خاص مارس 2019
08 مارس 2019

القبس
وجهان... لعملة واحدة

القبس
بعد 30 سنة من دخول المستثمر
هل إستقال الشاذلي أم أقيل ؟

القبس
عين على الجزائر
مدينة العلم و العلماء

رمضان: شهر البطولات و الإنتصارات
القبس
الريادة الجزائر
القمة الفاضلة
حزب جبهة التحرير الوطني
من قيادة الثورة
إلى المؤامرات العلمية و التصحيحيات

القبس
ثقافية الكترونية العدد الخاص (12) مارس 2020

القبس
الشاعرة صورية حمدوش
الوجع كان دافعي للكتابة

القبس
بعد 20 سنة من دكتاتورية العائلة
بوتفليقة يخرج من المائدة

القبس
من الحظيرة الأبدي الى الأرض

القبس
بومدين ... الأسطورة

القبس
مؤتمر الصوصام
ما له وما عليه ؟

القبس
الشهيد حيان رمضان
كان ضحية أم متهم ؟

القبس
الأدب الجزائري يتأرجح بين مبدع و دخيل

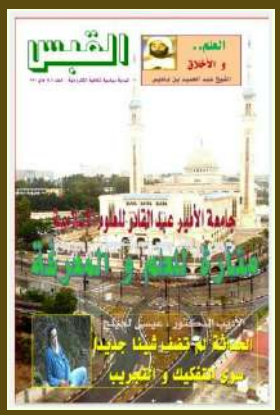
القبس
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
عنابة لا تضيء ليلها جيدا
بؤس الفكيك و التعريب

القبس
كورونا ... أيها القاتل اللعين

القبس
ظاهرة الشيخ
عبد الله جاب الله

القبس
الأديبة فاطمة الزهراء بوالعراس
سادخل في عالم الرواية المثير

القبس
بليل أول نوفمبر ...
أوالمرجعية الغائبة

القبس
5 أكتوبر 1988
الإنتفاضة التي غيرت مجرى التاريخ

القبس
الأديبة جنات زراد
الكتابة النسائية ليست بدعة

القبس
الأمير الفارس و الشاعر

القبس
الإسلاميون ... و الإمتحان الصعب

القبس
شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن

القبس
الدستور التوافقي مازال بعيدا

القبس
الشاعرة: جميلة بن حويلة
في ... الشعر ديوان العرب

القبس
الحكومة الجديدة
خطوات ... الى الوراء

القبس
مسعود زقار
أو ... القبر المنسي

القبس
مصالي الحاج ... و الثوار
من خان ... من ؟

القبس
أربع (4) مهمات
تنتظر الرئيس الجديد

القبس
الكاتبة الجزائرية د / آمال بن شارف
الكتابة في الغربة ... مزلة

القبس
الأديبة وحيدة عيرا رحيمي
بيني و بين الحرف حكاية حب

القبس
مجازر 8 ماي 1945
شاطئة على رحيمة الاستعمار الفرنسي
FOULABOOK.COM

القبس
في الذكرى الثالثة
للحراك المبارك

القبس
11 جانفي 1992
إنقلاب صقور الجيش

القبس
الجزائر ـ فرنسا
هل هي سحابة صيف ؟

القبس
الشهادة ... تيطوري على الأسوج

القبس
وداعا ... شيخنا القرضاوي

القبس
الجزائر ـ فرنسا
بداية عهد
FOULABOOK.COM

القبس
4 سنوات
40 عددا

القبس
الأديبة د / نبيلة عبودي
الرواية الشبابية بخير
FOULABOOK.COM

القبس
شكرا أستاذي عبد العالي رزقي
إبن باديس ... و الثورة

القبس
إتفاقيات إيفيان
ما لها و ما عليها ؟

القبس
الإتحاد المغاربي
كان حلما ... فهوى
بريكة ... التاريخ يتكلم

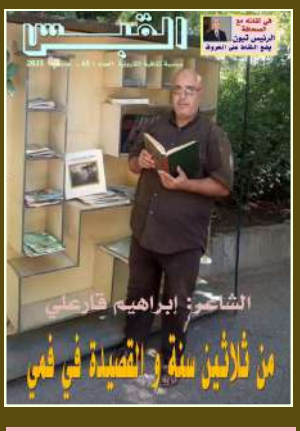
من ثلاثين سنة و القصيدة في فمي

القبس
إنجازات تحققت ... و أخرى في الطريق

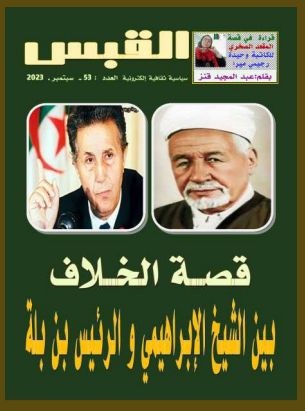
القبس
قصة الخلاف
بين الشيخ الإبراهيمي و الرئيس بن جلة

القبس
بنغلاديش
المعجزة الأسيوية القادمة

القبس
العقيد محمد شعباني
ظالم .. أم مظلوم ؟

القبس
رجب طيب أردوغان
سلطان العرب و المسلمين

القبس
الأديبة المغتربة حياة قاصدي

مكتب الأعمال و السكريتاريا
و الإستشارة الإدارية

حي المويلحة أولاد موسى ، ولاية بومرداس

الهاتف : 0560.78.99.96

وسيطكم الأمين في كل التعاملات العقارية

- بيع و إيجار شقق ، فلات ، هياكل ، قطع أرضية صالحة للنشاط الترقوي .

- تعاملات مع الخواص و المرقين العقاريين

- الثقة و المصداقية